

لبنان

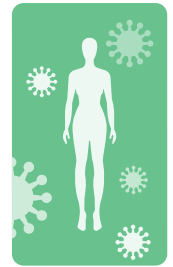
جائحة كوفيد-19 والرقابة الاجتماعية

سياسة الخصوصية

إدارة البيانات



الصحة العامة



smex.org

المحتويات

4	الملخص
5	المنهجية
6	سياق البلد
6	انتشار جائحة فيروس كوفيد - 19 والاستجابة عبر الإغلاق الشامل
7	الخلفية السياسية والاقتصادية
8	لمحة عامة عن قطاع الصحة العامة
8	نظام الرعاية الصحية في لبنان
8	أثر الأزمة الاقتصادية والانفجار في نظام الرعاية الصحية
11	خطة توزيع اللقاحات
12	حصول اللاجئين على الرعاية الصحية
12	مسار لبنان نحو تطوير تطبيق تتبّع مخالطي مرضى كورونا
14	تقييم استجابة قطاع الصحة العامة
14	تقييم الإغلاق الشامل: النجاح المبكر يخفي الافتقار إلى الاستراتيجية
16	مشاكل إدارة البيانات
16	بيانات الاختبارات غير الدقيقة
17	الأثر على تتبّع مخالطي مرضى كورونا
17	الأثر على توزيع المساعدات
18	تقييم دور تطبيق «معاً - ضدّ الكورونا» والمنصّات الأخرى في وقف انتشار الوباء
20	تقييم الأثر على الرقابة الاجتماعية 29
20	إعلان حالة التعبئة العامّة وحالة الطوارئ
21	أثر الإغلاق الشامل على الاحتجاجات
21	تجدّد الاحتجاجات في أوائل العام 2021
22	تقييم تدابير الخصوصية المتّبعة في تطبيق «معاً - ضدّ الكورونا» ومنصات التسجيل الجديدة
22	تدابير الخصوصية المتّبعة في تطبيق «معاً - ضدّ الكورونا»
23	مخاوف بشأن الخصوصية
24	موجة جديدة من المنصّات الإلكترونية
24	تهديدات الخصوصية القائمة في لبنان
26	أثر الاستجابة لفيروس كوفيد - 19 لدى اللاجئين وإمكانية الإقصاء الاجتماعي
26	الأثر الفريد للإغلاق الشامل
26	خطر المنصات الإلكترونية لجهة تعزيز الإقصاء الاجتماعي
27	الخاتمة والتوصيات

الملخص التنفيذي

في 1 أيلول/سبتمبر 2020، طرح لبنان تطبيق تتبّع مخالطي مرضى كورونا «معاً ضد الكورونا» الهادف إلى الحدّ من انتشار فيروس كوفيد - 19، الذي تفشّى بوتيرة سريعة منذ أن عاود البلد فتح المطار وأنهى الإغلاق الشامل الممتد على أربع مراحل في بداية تموز/يوليو. يهدف هذا التقرير إلى تقييم استجابة الحكومة اللبنانية للجائحة، وأثر ذلك على الرقابة الاجتماعية والإقصاء الاجتماعي، مع التركيز على تطبيق «معاً» وغيره من المنصات الإلكترونية التي أطلقتها الحكومة. يدقّق التقرير في أثر التطبيق والمنصات المختلفة الأخرى في إطار استجابة لبنان لجائحة كوفيد - 19، ولا سيما قرار الحكومة إغلاق البلاد، جزئياً وكلياً في خلال الجائحة. وفي تحليلنا أثر الاستجابة للجائحة على صعيد الإقصاء الاجتماعي، راقبنا آثار الإغلاق الشامل والتدابير الأخرى على اللاجئين، وخصوصاً اللاجئين السوريين.

في المحضلة، يعتبر التقرير أنّ الاستجابة للجائحة فشلت بسبب عدم اعتماد استراتيجية بشكل عام، وهو ما فاقمته الأزمة الاقتصادية وسوء معالجة البيانات، وسوء توزيع المساعدات للمواطنين. لم يؤثر إطلاق تطبيق «معاً» بشكل ملحوظ في استجابة قطاع الصحة العامة للجائحة، فقد برزت عيوب في عملية طرح التطبيق ومشاكل تقنية فيه، فضلاً عن بقاء قاعدة مستخدمي التطبيق محدودة.

في بعض الحالات لجأت الحكومة اللبنانية إلى عمليات الإغلاق الشامل كطريقة لمنع الاحتجاجات المناهضة لها، غير أنّ الإغلاق الشامل الأخير أثار حفيظة المحتجّين، بسبب عجز الحكومة عن دعم المواطنين بفعالية بالتزامن مع تدهور الوضع الاقتصادي واستمرار التحركات الرفضية للفساد المتفشّي. علاوة على ذلك، شكّل إعلان حالة الطوارئ في إطار الاستجابة لانفجار مرفأ بيروت في آب/أغسطس 2020 تهديداً بارزاً لحقوق الناس وحرّياتهم. وفي حين لا يشكّل تطبيق «معاً» أو أيّ من المنصات الإلكترونية الأخرى التي أطلقتها الحكومة تهديدات خطيرة في ما يتعلّق بفرض المزيد من الرقابة الاجتماعية، غير أنّ كلّ هذه التطبيقات والمنصات تهدّد خصوصية المستخدمين. لم يُفرض تطبيق «معاً» على أيّ فئة سكانية في لبنان، على عكس تطبيقات تتبّع مخالطي مرضى كورونا الأخرى في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ومع ذلك، فإنّ المنصات الأخيرة، ولا سيما تلك التي فرضت على المواطنين تقديم طلبات للتنقل في فترة الإغلاق الشامل، قد تزيد من الرقابة الاجتماعية.

طلّقت تدابير الإغلاق الشامل أيضاً بشكل غير متساوٍ على اللاجئين السوريين، وازداد الوضع سوءاً نتيجة الأزمة الاقتصادية. لم تستخدم الغالبية العظمى من اللاجئين تطبيق «معاً» الذي لم يفرض بدوره قيوداً على حركتهم، نظراً إلى أنّ استخدامه لم يكن إجبارياً. ولكنّ المنصات الأخيرة لطلب إذن التنقل في فترة الإقفال العام والتسجيل للحصول على اللقاح، شكّلت تهديداً أكبر بالإقصاء.

أخيراً، لا يمكن تقييم استجابة الحكومة للجائحة في حالة الفراغ التي يشهدها البلد، فغالباً ما كان للاحتجاجات التي بدأت في تشرين الأول/أكتوبر 2019 والانهيال الاقتصادي الذي بدأ قبل الجائحة دورٌ أكبر في التأثير في قرارات الحكومة.

المنهجية

لجاناً إلى مجموعة من البحوث المكتبية والمقابلات النوعية من أجل تقييم استجابة الحكومة اللبنانية للجائحة، مع التركيز على المنصات التي أطلقتها الحكومة لمكافحة الفيروس. في البداية، أجرينا بحثاً مكتيباً حول الاستجابة لجائحة كوفيد - 19، فأصدرنا ملخصاً موجزاً عن الحالة في تموز/يوليو 2020، قبل إطلاق الحكومة لتطبيق تتبّع مخالطي مرضى كورونا «معاً».

وبين شهري تموز/يوليو وآب/أغسطس، عملنا مع فريق من منظمة AWO وشركاء آخرين على صياغة أسئلة المقابلات التي تستهدف مجموعة من الجهات الفاعلة. ثم استندنا إلى هذه الأسئلة وعمد باحثون في منظمة «سمكس» إلى تعديلها بحسب الحاجة لتتلاءم مع السياق اللبناني، فوضعوا ثلاث مجموعات مختلفة من الأسئلة لمختلف المجموعات المستهدفة. وبين شهري أيلول/سبتمبر وكانون الأول/ديسمبر، أجرينا مقابلات مع الجهات المعنية، كمطوّري تطبيق «معاً»، وخبراء مستقلين في مجال الصحة العامة، ومتخصصين في مجال الصحة العامة، ومسؤولي بلديات، ولاجئين سوريين في سهل البقاع. ونظراً إلى الطبيعة الحساسة لبعض الأسئلة والانتقادات التي وجهها بعض المشاركين في المقابلات إلى الحكومة، عرضنا على الجميع إمكانية إبقاء هوياتهم مجهولة.

وفي الوقت عينه، أجرينا تقييمات تقنية للتطبيق. أولاً، أجرت منظمة «سمكس» تقيماً تقنياً ثابتاً (static) لتطبيق «معاً» قبل أن ينشر المطورون الرمز للعامة. وأرسلنا النتائج الأولية إلى المطورين، الذين استجابوا لانتقاداتنا. وفي كانون الأول/ديسمبر، أجرى المستشارون في منظمة المرأة العربية تقيماً تقنياً ثابتاً أكثر شمولاً للتطبيق، بعد نشر الرمز المصدري. وعبر الاستعانة بكل من المقابلات النوعية والتقييم التقني، قيّمنا فعالية تطبيق تتبّع مخالطي مرضى كورونا في لبنان ومدى تعديّه على الخصوصية.

يعكس هذا التقرير النتائج حتى نهاية كانون الثاني/يناير 2021، لكن لم نُجرِ مقابلات إضافية مع الجهات المعنية بعد كانون الأول/ديسمبر 2020. بالإضافة إلى ذلك، أطلق لبنان في كانون الثاني/يناير 2021 منصةً للحصول على إذن تنقل في فترة الإغلاق الشامل ومنصةً للتسجيل من أجل الحصول على اللقاح. في هذا التقرير، حللنا إطلاق هذه المنصات، غير أننا لم نحظّ بالوقت الكافي لإجراء تقييم تقني دقيق.

سياق البلد

انتشار جائحة فيروس كوفيد-19 والاستجابة عبر الإغلاق الشامل

اعتمد لبنان إلى حدٍ بعيد سلسلة من عمليات الإغلاق الشامل من أجل كبح انتشار فيروس كوفيد - 19، متخذاً تدابير من أجل منع الناس من التخالط. ومنذ أن بلغت الجائحة لبنان في شباط/فبراير 2020، فرضت الحكومة حظراً للتجول عدّة مرّات، عبر تقييد القدرة على التنقل داخل البلاد وإغلاق المطار.

سجّل لبنان حالة الإصابة الأولى بفيروس كوفيد - 19 في 21 شباط/فبراير 2020. وبعد أسبوع، في 28 شباط/فبراير، أوقلت البلاد المدارس بعد اكتشاف الحالة الرابعة. شكّل إقفال المدارس التدبير التقييدي الأول الذي اعتمده الحكومة، لحقته موجة من القرارات سريعاً، بلغت ذروتها في الإغلاق الجزئي الذي بدأ في 15 آذار/مارس. وأغلق المطار في 18 آذار/مارس، ثمّ أمر لبنان بإقفال معظم الشركات التجارية الخاصة،¹ باستثناء متاجر الأغذية، والصيدليات، والأفران، والمصارف. وبالإضافة إلى إقفال الشركات التجارية، شمل الإقفال العام حظراً للتجول بين الساعة 5 من بعد الظهر وحتى الساعة 7 صباحاً في المراحل الأولى، وفرض قيوداً على تنقل المركبات، مما يعني أنّ السيارات التي تحمل لوحات منتهية بأرقام مفردة يمكنها أن تنتقل في الشوارع ثلاثة أيام في الأسبوع فقط وتلك التي تحمل لوحات منتهية بأرقام مزدوجة يمكنها التنقل في الأيام الثلاثة الأخرى من الأسبوع. وفي بيروت، نادراً ما طبقت الشرطة والقوى الأمنية حظر التجول على المشاة،² غير أنها طبقت القيود على سيارات الأجرة والمركبات الأخرى.³

خففت تدابير حظر التجول تدريجياً في شهري أيار/مايو وحزيران/يونيو، وفي 1 تموز/يوليو أعادت الحكومة اللبنانية فتح مطار رفيق الحريري الدولي بقدرة استيعابية لا تتخطى 10%. ولكن بحلول الأسبوع الثاني من تموز/يوليو، بدأ عدد الحالات الجديدة يزداد بوتيرة كبيرة يومياً، إذ ارتفع من 70 إلى 140 حالة في اليوم،

قبل أن تعلن الحكومة اللبنانية فرض إغلاق شامل جديد في 27 تموز/يوليو⁴ مع استمرار عدد الحالات في التزايد. كان من المفترض بدايةً تمديد الإغلاق الشامل من 30 تموز/يوليو إلى 10 آب/أغسطس، مع السماح لعدد من الشركات التجارية بأن تستكمل عملها في 4 و5 آب/أغسطس، مثل المتاجر والمصارف والمؤسسات الخاصة، غير أنّ انفجار مرفأ بيروت عرقل مسار هذا الإغلاق الشامل وأدّى إلى تسجيل ارتفاع حادّ في الحالات. فبعد الانفجار، ارتفع عدد الحالات من 255 حالة يومياً في 6 آب/أغسطس إلى 456 حالة جديدة في 17 آب/أغسطس، فنفذ لبنان بتنفيذ إغلاقاً شاملاً لمدة أسبوعين في 18 آب/أغسطس. يُشار إلى أنّ انفجار مرفأ بيروت تسبّب بمقتل أكثر من 200 شخص وتشريد أكثر من 300 ألف شخص.

استمرّ عدد الحالات بالارتفاع في أيلول/سبتمبر، وبلغت قدرة تتبّع مخالطي المصابين حدّها نظراً إلى أنّ وحدة الترصد الوبائي لم يعد باستطاعتها تتبّع الحالات بفعالية.⁵ وفي 1 تشرين الأول/أكتوبر، سجّل لبنان 1248 حالة جديدة و7 حالات وفاة جديدة، مع بلوغ مجموع الحالات المؤكدة 42 ألف حالة. ونتيجة لذلك، أعلنت الحكومة عن تنفيذ إغلاق جزئي في 111 مدينة وبلدة من 4 إلى 12 تشرين الأول/أكتوبر،⁶ قبل أن تضيف 58 مدينة وبلدة أخرى إلى القائمة الأساسية في نهاية المدة لأنّ عدد الحالات استمر بالارتفاع. وأعلنت الحكومة أيضاً عن إقفال الحانات والملاهي الليلية مع أنّ الكثير من تلك الأماكن بقيت مفتوحة في بيروت.⁷

وفي 1 تشرين الثاني/نوفمبر، بلغ عدد الحالات الإجمالي 82,617 حالة، بالإضافة إلى 643 حالة وفاة. وتابعت الحكومة تطبيق استراتيجية الإغلاق الجزئي الذي طال 115 مدينة وبلدة، بالإضافة إلى حظرٍ للتجول من الساعة 9 مساءً وحتى الساعة 5 صباحاً، مع فرض ارتداء الكمامات متابعة قوى الأمن لالتزام المواطنين. ثمّ في 10 تشرين الثاني/نوفمبر، أعلنت الحكومة عن إغلاق شامل لكلّ القطاعات في البلاد، باستثناء القطاع الصحي والمجالات الحيوية، بما فيها المصارف والمصانع.⁸ وكان وزير الصحة في

1 سيويل، أ. (15 آذار/مارس 2020). *Coronavirus: Lebanon declares state of emergency, orders two-week lockdown*. (شامل لمدة أسبوعين). قناة العربية باللغة الإنكليزية. معرف الكائن الرقمي

(DOI): <https://english.alarabiya.net/News/middle-east/2020/03/15/Coronavirus-Lebanon-to-close-airport-borders-ports-some-public-institutions>

2 سوتيفار، ر. (3 نيسان/أبريل 2020). *A night walk through Beirut under curfew*. (جولة ليلية عبر بيروت المحظّر التجول فيها). ذا ناشيونال نيوز. معرف الكائن الرقمي: <https://www.thenationalnews.com/world/mena/a-night-walk-through-beirut-under-curfew-1.1000329>

3 لويس، إي. (24 آذار/مارس 2020). *Lebanese taxi driver burns car after being fined in coronavirus lockdown*. (سائق سيارة أجرة لبناني يحرق سيارة بعد فرض غرامة عليه أثناء الإغلاق الشامل الناتج عن فيروس كورونا باللغة الإنكليزية. قناة العربية بالغة الإنكليزية. معرف الكائن الرقمي: <https://english.alarabiya.net/News/middle-east/2020/03/24/Lebanese-taxi-driver-burns-car-after-being-fined-in-coronavirus-lockdown>

4 فريق عمل رويترز. (27 تموز/يوليو 2020). *Lebanon imposes COVID-19 restrictions as infections spike*. (لبنان يفرض قيوداً مرتبطة بفيروس كوفيد - 19 نتيجة ارتفاع أعداد الإصابات). رويترز. معرف الكائن الرقمي: <https://www.reuters.com/article/us-health-coronavirus-lebanon/lebanon-reimposes-covid-19-restrictions-as-infections-spike-idUSKCN24S2FV>

5 مقابلة مع شخص فضّل إبقاء هويته مجهولة.

6 صحيفة «ديلي ستار». (2 تشرين الأول/أكتوبر 2020). *Lebanon enforces weeklong lockdown in 111 towns*. (لبنان يفرض إغلاقاً شاملاً لمدة أسبوع في 111 مدينة). صحيفة «ديلي ستار». معرف الكائن الرقمي: <https://www.dailystar.com.lb/News/Lebanon-News/2020/Oct-02/512567-lebanon-enforces-weeklong-lockdown-in-111-towns.ashx>

7 محتوى مرخص. (11 تشرين الأول/أكتوبر 2020). *The Latest: Lebanon orders lockdown for 169 towns, villages*. (لبنان يصدر أمر الإغلاق الشامل في 169 مدينة وبلدة). موقع 9&10 نيوز. معرف الكائن الرقمي: <https://www.9and10news.com/i/the-latest-lebanon-orders-lockdown-for-169-towns-villages-2/>

8 ملاحظة: كلّ القرارات المتعلقة بعمليات الإغلاق الشامل وحظر التجول متوفرة على موقع وزارة الداخلية والبلديات/ عدد الحالات على موقع وزارة الصحة العامة معرف الكائن الرقمي: <http://www.moph.gov.lb/en/Pages/2/194/surveillance-data#/en/Pages/2/24870/novel-coronavirus-2019-2020> وموقع وزارة الصحة العامة - معرف الكائن الرقمي: <http://www.interior.gov.lb/Desicions.aspx>

سجّل لبنان ما معدله 4,166 حالة جديدة و21 حالة وفاة يومياً، مما رفع عدد الحالات التراكمي إلى 199,925 حالة و1,537 حالة وفاة نتيجة فيروس كورونا.

في 7 كانون الثاني/يناير، فرضت الحكومة إغلاقاً شاملاً جديداً، مُدّد لاحقاً حتى 8 شباط/فبراير، أغلقت في خلاله كل الأعمال التجارية، بما فيها المصانع والمصارف والمؤسسات الحكومية، باستثناء القطاعات الأساسية مثل قطاع الرعاية الصحية. بالإضافة إلى ذلك، طُفقت الحكومة حظر تجوّل من الساعة 5 من بعد الظهر حتى الساعة 6 صباحاً، وأنشأت منصةً عبر الإنترنت ليلتطلب الناس عبرها إذناً للتجوّل ومغادرة منازلهم في حالة الطوارئ.

وبحلول 22 كانون الثاني/يناير، بلغ عدد الحالات التراكمي في لبنان 272,411 حالة، بما في ذلك 2,357 حالة طالت العاملين في مجال الرعاية الصحية و2,218 حالة وفاة ناجمة عن الإصابة بالفيروس.

الخلفية السياسية والاقتصادية

لا يواجه لبنان مشكلة فيروس كوفيد - 19 فحسب، بل يشهد «تفشياً لأزمات معقدة ومتعددة الجوانب، من أزمة اقتصادية-اجتماعية، وتدهور قيمة الليرة اللبنانية، واحتجاجات مستمرة»، كما ذكر أحد المشاركين في المقابلات،¹² يضاف إليها انفجار مرفأ بيروت الذي عقّد استجابة الحكومة اللبنانية للجائحة أكثر.

في تشرين الأول/أكتوبر 2019، اندلعت احتجاجات واسعة النطاق في البلاد بعد أن أعلنت الحكومة في ذلك الوقت عن فرض ضريبة على المكالمات عبر تطبيق «واتساب». لم تكن الضريبة سبب الاحتجاج، لكنّها اعتُبرت مؤشراً آخر عن فساد النخبة السياسية. طالب المحتجون بتنحي الحكومة، فاستقال رئيسها سعد الحريري في 29 تشرين الأول/أكتوبر 2019، وبقي رئيس الجمهورية ميشال عون ورئيس مجلس النواب نبيه بري في السلطة.¹³ واستمرّت الاحتجاجات على مدى الشهرين التاليين. ثمّ في 19 كانون الأول/ديسمبر، سمّى مجلس النواب الرئيس حسان دياب لتشكيل الحكومة¹⁴ لتستدّ الاحتجاجات بعد ذلك. لكنّ دياب تمكّن في النهاية من تشكيل حكومة في 22 كانون

حكومة تصريف الأعمال، حمد حسن، ونقيب الأطباء في لبنان، أيّدوا في الأشهر السابقة فرض إغلاق شامل أكثر صرامة لكبح انتشار الفيروس. حدّر نقيب الأطباء، الدكتور شرف أبو شرف، من العدد المتزايد للأطباء المصابين، وقال إنّه في حال عدم اتخاذ تدابير صارمة، لن يتبقى أحدٌ لمعالجة الأشخاص المصابين في المستشفيات. وتأثر أيضاً الممرضون بسبب فيروس كوفيد - 19، مع بلوغ عدد الحالات بين مقدّمي الرعاية الصحية أكثر من 1500 شخص في 9 تشرين الثاني/نوفمبر.⁹

ازدادت الحالة سوءاً في نهاية شهر تشرين الثاني/نوفمبر، فبحلول 29 من الشهر نفسه، وصل إجمالي الإصابات التراكمي إلى 125,678 حالة إصابة مؤكدة بفيروس كورونا و919 حالة وفاة مؤكدة ناجمة عن الفيروس. تمّ التخفيف من قيود الإغلاق الشامل منذ بداية 30 تشرين الثاني/نوفمبر، وأعدت كل الأعمال التجارية فتح أبوابها، بما فيها المتاجر والمراكز التجارية. ثمّ في 23 كانون الأول/ديسمبر، ارتفع مجموع عدد الحالات التراكمي ليصل إلى 163,225 حالة مع تسجيل 1,333 حالة وفاة. وبين 14 و21 كانون الأول/ديسمبر، شددت الحكومة القيود من دون إغلاق أي أعمال تجارية، مع فرض قيود على التنقل وحظر التجوّل. وسمح للمطاعم بمتابعة نشاطها بقدرة استيعابية بلغت 50%، بالإضافة إلى المصارف والمؤسسات الحكومية. ثمّ في 21 كانون الأول/ديسمبر، رصد لبنان الحالة الأولى الناجمة عن متحوّر جديد لفيروس كورونا المستجد على رحلة لطيران الشرق الأوسط قادمة من لندن.¹⁰

قبل الأعياد وترقباً لعودة المغتربين والإنفاق بالدولار، خفّفت الحكومة من قيود حظر التجوّل من 23 كانون الأول/ديسمبر إلى 3 كانون الثاني/يناير، فازداد الوضع سوءاً لناعية عدد الحالات واكتظاظ المستشفيات بالمرضى. وعلى الرغم من ارتفاع عدد الحالات الجديدة وحالات الوفاة، سمحت الحكومة للحنات والنوادي الليلية فتح أبوابها حتى الساعة 3 صباحاً في فترة الأعياد. وعلى أثر ذلك، سجّل لبنان أعلى عدد من الحالات لكل مليون شخص في العالم العربي، إذ ازداد عدد الحالات الفعلية ثمانية أضعاف في الأشهر الخمسة الأخيرة.¹¹ وفي 6 كانون الثاني/يناير،

9 الحصري، ن. (9 تشرين الثاني/نوفمبر 2020). Lebanon heading for total lockdown as health sector buckles. (لبنان يتوجه نحو إغلاق شامل مع انهيار القطاع الصحي). العرب نيوز. معرف الكائن الرقمي: <https://www.arabnews.com/node/1760751/middle-east>

10 Lebanon lockdown possible if Covid-19 cases increase (احتمال إغلاق شامل في لبنان في حال ارتفاع حالات الإصابة بفيروس كوفيد - 19). (27 كانون الأول/ديسمبر 2020). العرب نيوز. معرف الكائن الرقمي: <https://www.arabnews.com/node/1783441/middle-east>

11 Lebanon leads the number of cases per million population in the Arab world as #COVID19 infections hit new records after the holiday season (لبنان يتصدّر عدد الحالات لكل مليون شخص في العالم العربي مع تسجيله أرقاماً قياسية جديدة في الإصابات بعدوى كوفيد - 19 بعد موسم الأعياد). (13 كانون الثاني/يناير 2021). معهد الصحة العالمية في الجامعة الأميركية في بيروت. معرف الكائن الرقمي: <https://www.facebook.com/watch/?ref=saved&v=448078892861831>

12 مقابلة مع شخص فضّل إبقاء هويته مجهولة.

13 في لبنان، أرسى الميثاق الوطني الصادر في العام 1943 آلية للمحاصصة وتشارك السلطة، ونصّ على أن يكون رئيس الجمهورية مسيحياً من المذهب الماروني ورئيس مجلس الوزراء مسلماً سنياً ورئيس مجلس النواب مسلماً شيعياً. وفي العام 1989، وقّع لبنان على اتفاق الطائف قبل انتهاء الحرب الأهلية التي دامت 15 عاماً. وجعل الاتفاق من رئيس مجلس الوزراء السني مسؤولاً عن التشريع بدلاً من رئيس الجمهورية ونقل بعضاً من صلاحيات الرئيس السابقة إلى مجلس الوزراء. ونصّ الاتفاق أيضاً على أن تسلم كل الميليشيات أسلحتها، لكن سمح للميليشيات في الجنوب، بما فيها حزب الله، بالإبقاء على أسلحتها بسبب الاحتلال الإسرائيلي. وبعد أن حرّز حزب الله الجنوب من الإسرائيليين في العام 2000، طوّرت الميليشيا جناحها السياسي.

14 كورنيش، ك. (19 كانون الأول/ديسمبر 2019). Hassan Diab appointed Lebanon PM with Hizbollah backing. (تعيين حسان دياب رئيساً لمجلس الوزراء في لبنان بدعم من حزب الله). فيانانشال تايمز. معرف الكائن الرقمي: <https://www.ft.com/content/3c687a1a-2281-11ea-b8a1-584213ee7b2b>

بالإضافة إلى الضغوط السياسية والاقتصادية المتزايدة، انفجرت في 4 آب/أغسطس 2020 شحنة من نترات الأمونيوم في مرفأ بيروت، مدمرة المدينة ومودية بحياة أكثر من 200 شخص ومتسببةً بإصابة أكثر من 6500 جريح.²¹ وقد ترك الانفجار السكّان المجاورين مشرّدين من دون منازل ودمّر الأحياء المجاورة بكاملها. اندلعت عقب الانفجار احتجاجات في بيروت استمرّت حتى بعد استقالة حكومة حسان دياب التي تستمرّ في تصريف أعمال حتّى كتابة هذه السطور؛ في 1 أيلول/سبتمبر، كلّف الرئيس عون السفير مصطفى أديب بتشكيل الحكومة²² غير أنّه عجز عن القيام بالمهمّة واعتذر عن ذلك في 22 من الشهر نفسه. ثم في 22 تشرين الأول/أكتوبر، كلّف الرئيس عون الرئيس سعد الحريري بتشكيل حكومة جديدة، لم تكن قد أبصرت النور بعد في كانون الثاني/يناير 2021.²³ ترك انفجار بيروت، بالإضافة إلى التحوّلات السياسية التي أحدثها، أثراً هائلاً في بنية البلاد التحتية ونظام الصحة العامة.

لمحة عامة عن قطاع الصحة العامة

قبل انتشار جائحة كوفيد - 19، واجه لبنان عدداً من التحديات في قطاع الصحة العامة. فمنذ العام 2018، تسببت الأمراض غير السارية والإصابات بنسبة 96% من الوفيات في لبنان، وقد ارتبطت بنسبة 4% فقط بالأمراض السارية وظروف الأمومة وما قبل الولادة والتغذية.²⁴ غير أنّ نظام الرعاية الصحية المجزأ أصلاً في البلاد لم يكن مجهّزاً بشكل صحيح ليتعامل مع أثر الجائحة، إضافة إلى اقتران هذه التحديات بالأزمة الاقتصادية وانفجار بيروت.

الثاني/يناير 2020،¹⁵ فتراجعت حدّة الاحتجاجات على الأثر، ليس نتيجة التشكيل بالضرورة. في الأشهر التالية، نيسان/أبريل، وآب/أغسطس، وكانون الثاني/يناير 2021، استؤنفت الاحتجاجات، وهو ما سنناقشه بمزيد من التفاصيل في مرحلة لاحقة من التقرير.

في غضون ذلك، تواجه البلاد أزمة اقتصادية حادّة بدأت تظهر معالمها مع شروع الليرة اللبنانية بالتدهور في آب/أغسطس 2019. وبعد أن كان سعر الصرف الليرة اللبنانية مثبتاً مقابل الدولار الأميركي رسمياً بمقدار دولار واحد مقابل 1507.5 ليرات لبنانية منذ العام 1997، بلغ سعر الصرف غير الرسمي ذروته ليوازي الدولار الواحد 8 آلاف ليرة لبنانية في السوق السوداء في كانون الثاني/يناير 2021، بعدما بلغ قيمة مشابهة في صيف العام 2020.¹⁶ زاد هذا التضخم السريع واعتماد لبنان الكبير على المواد الاستيراد¹⁷ من معدّلي الفقر والبطالة¹⁸ اللذين سبق أن ازدادا قبل اندلاع الأزمة الاقتصادية حتّى. يقع مليون ونصف مليون لبناني تحت خط الفقر، حيث يُصنّف 28.5% منهم أنّهم فقراء (يعيشون بقيمة أقل من 4 دولارات أميركية في اليوم)، ويُصنّف 300 ألف شخص فقراء للغاية (يعيشون بقيمة 2.4 دولار أميركي في اليوم وغير قادرين على تلبية احتياجاتهم من الغذاء).¹⁹

بالإضافة إلى ذلك، فرضت المصارف قيوداً على سحب الأموال، سامحةً فقط في البداية للمودعين بسحب 200 دولار في الأسبوع، وفي نهاية المطاف أجبرت كلّ المودعين، حتّى من يملكون حسابات بالدولار، على سحب أموالهم بالليرة اللبنانية على سعر صرف يبلغ 3900 ليرة للدولار الواحد. وبينما يستطيع المودعون الحصول على الدولار من حسابات «الأموال الطازجة»، خسر الكثير من الناس مدّخراتهم وفقدت مداخيلهم قيمتها.²⁰

15 أهرري ت. (21 كانون الثاني/يناير 2020). *Hassan Diab forms the 20-minister Cabinet*. (حسان دياب يشكّل حكومة من 20 وزيراً). بيروت اليوم. معرّف الكائن الرقمي: <https://beirut-today.com/2020/01/21/diab-lebanese-government/>

16 س. لازكاني. (2 شباط/فبراير 2021). *Lebanese Pound Starts February With Slight Rise After Record Low*. (الليرة اللبنانية تستهّل شهر شباط/فبراير بارتفاع طفيف في قيمتها بعد تسجيلها أدنى مستوى لها). The961. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.the961.com/lebanese-pound-rises-start-of-february>

17 بليز، إ. (17 أيلول/سبتمبر 2020). *Explainer: Lebanon's financial meltdown and how it happened*. (الشرح: انهيار لبنان المالي وكيفية بلوغه هذا الحد). رويترز. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.reuters.com/article/uk-lebanon-crisis-financial-explainer/explainer-lebanons-financial-meltdown-and-how-it-happened-idUKKBN268223>

18 الحوري، و. (3 شباط/فبراير 2020). *Lebanon's protesters want an end to incompetence, corruption and impunity*. (المحتجون في لبنان يطالبون بوضع حدّ لانعدام الكفاءة والفساد والإفلات من العقاب). أوبن ديموكراسي. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.opendemocracy.net/en/north-africa-west-asia/lebanons-protesters-want-an-end-to-incompetence-corruption-and-impunity/>

19 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. (2016). *Rapid Poverty Assessment in Lebanon for 2016*. (تقييم الضعف السريع في لبنان للعام 2016). برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. معرّف الكائن الرقمي: http://www.lb.undp.org/content/lebanon/en/home/Response_to_the_Syrian_Crisis/successstories/Rapid-Poverty-Assessment-in-Lebanon-for-2016.html منظمة الصحة العالمية. (2018). *Country cooperation strategy 2019-2023: Lebanon*. (استراتيجية التعاون في البلاد بين العامين 2019 و2023: لبنان). المكتب الإقليمي لشرق المتوسط التابع لمنظمة الصحة العالمية. معرّف الكائن الرقمي: <https://apps.who.int/iris/bitstream/handle/10665/279422/WHO-EM-PME-009-E-eng.pdf?ua=1>

20 الحاج بطرس، ب. (26 تموز/يوليو 2020). *More Aggrieved than Ever by the Absence of Relevant Legislation*. (ضرر أكبر من أيّ وقت مضى نتيجة غياب التشريعات المناسبة). لوريان توداي. معرّف الكائن الرقمي: <https://today.lorientlejour.com/article/1227574/capital-controls-depositors-more-aggrieved-than-ever-by-the-absence-of-rel-levant-legislation.html>

21 صافي، م. وآخرون. (12 تشرين الثاني/نوفمبر 2020). *Beirut Blast: a night of horror, captured by its victims*. (انفجار بيروت: ليلة مرعبة بعدسة ضحاياها). صحيفة «ذا غارديان». معرّف الكائن الرقمي: <https://www.theguardian.com/world/ng-interactive/2020/nov/12/beirut-blast-a-night-of-horror-captured-by-its-victims>

22 شهبّ، ك. (1 أيلول/سبتمبر 2020). *Who is Mustapha Adib, Lebanon's new prime minister*. (من هو مصطفى أديب، رئيس مجلس وزراء لبنان الجديد). ميدل إيست آي. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.middleeasteye.net/news/lebanon-prime-minister-who-is-mustapha-adib>

23 قبلاوي، ت. (22 تشرين الأول/أكتوبر 2020). *Protesters wanted change but Lebanon's elite picks veteran Saad Hariri to lead crisis wracked country*. (المحتجون يطالبون بالتغيير لكنّ النخبة في لبنان تختار الرئيس السابق سعد الحريري لقيادة البلاد المدّمرة بفعل الأزمة). سي إن إن. معرّف الكائن الرقمي: <https://edition.cnn.com/2020/10/22/middleeast/saad-hariri-prime-minister-lebanon-intl/index.html>

24 منظمة الصحة العالمية. (2018). *Non-Communicable Diseases Country Profiles: Lebanon*. (سجّل الأمراض غير السارية القائمة في البلاد: لبنان). معرّف الكائن الرقمي: https://www.who.int/nmh/countries/2018/lbn_en.pdf?ua=1

العامة، ووزارة الشؤون الاجتماعية، ووزارة الداخلية والبلديات مسؤولة عن أنشطة الرعاية الصحية الأولية²⁸ ومع أنّ وزارة الصحة العامة هي السلطة المعنوية بنظام الرعاية الصحية، اقتصر دور الوزارة بشكل حصري تقريباً على تقديم الخدمات بينما بقي دورها في مجال الوقاية والتخطيط والتنظيم محدوداً.²⁹

تضطلع وزارة الصحة العامة بدورٍ في تغطية الأشخاص غير المضمونين، غير أنها تيرم عقوداً مع المستشفيات الخاصة من دون أيّ معايير للاختيار، مما أثار سلباً في كلفة الرعاية في المستشفى ونوعيتها. بلغت نسبة إنفاق المريض من أمواله الخاصة 37.3% في العام 2012، وبلغت كثافة القوى العاملة في المجال الصحي 31.9 طبيباً و29.3 ممرضاً وقابلة قانونية واحدة لكل 10 آلاف شخص في العام 2013.³⁰ علاوة على ذلك، سعى مالكو المستشفيات الخاصة إلى تحقيق الربح من دون أخذ جودة الخدمات المقدّمة أو رضا العملاء في الاعتبار.³¹ بالإضافة إلى ذلك، تمّت تجزئة العقود ولم تحضغ للتقييم إلا نادراً، مما أدى إلى بروز فيض من المتخصصين والخدمات.³² تموّل الرعاية الصحية في لبنان عبر عدّة وسائل: أصحاب العمل والموظفون الذين يساهمون في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، وتأمين القطاع الخاص، ووزارة الصحة العامة، وتعاونيات الخدمة المدنية، والإنفاق من الأموال الخاصة³³ الذي استأثر بنسبة 33.5% من النفقات الصحية في العام 2018.³⁴

أثر الأزمة الاقتصادية والانفجار في نظام الرعاية الصحية

أثر كلّ من الأزمة الاقتصادية وانفجار مرفأ بيروت بشدّة في قدرة نظام الرعاية الصحية على تلبية حاجات المواطنين، لأنّ الحكومة تدين بالمال للمستشفيات التي تضرّر الكثير منها عقب الانفجار. بالإضافة إلى ذلك، أدت الأزمة الاقتصادية إلى خفض مداخيل العاملين في المجال الطبي وعدم القدرة على الحصول على اللوازم الطبية ومعدّات الوقاية الشخصية.

نظام الرعاية الصحية في لبنان

يعاني قطاع الصحة في لبنان من عدّة مشاكل بسبب عدم تنظيم القطاع الخاص، وافتقار الحكومة إلى سياسة واستراتيجية واضحتين في ما يتعلق بالرعاية الصحية، وكلفة الرعاية الصحية الكبيرة على الأسر، وضآلة النفقات العامة على الرعاية الأولية مقارنةً بالرعاية الثانوية والثالثية، والنقص في جمع البيانات الممنهجة، وعدم توفر البيانات للجهات المعنية المهمة.²⁵

بعد الحرب الأهلية في لبنان، عجزت وزارة الصحة العامة عن تقديم الخدمات الطبية للمواطنين، مما أدى إلى نمو غير منظم لمرافق رعائية خاصة ومستشفيات خاصة متطورة تباع خدمات الرعاية الصحية إلى وزارة الصحة العامة والضمان الاجتماعي. عملياً، تدفع وزارة الصحة العامة للمستشفيات الخاصة لقاء خدماتها لأنّها لا تستطيع تقديم الكثير من هذه الخدمات عن طريق المستشفيات الحكومية، ما أدى إلى أن ينتظم القطاع الخاص ذاتياً ويزداد اعتماده على المال العام. لذلك، تتمتع المستشفيات الخاصة بمحفزات أكبر للاستثمار في التكنولوجيا من أجل تغطية الخدمات المتخصصة. فمن جهة، حسّنت هذه الاستثمارات من نوعية الرعاية بسبب المنافسة، ومن جهة أخرى أدت إلى تقديم نوعية أدنى من الرعاية في المستشفيات الصغيرة والريفية. حدد القانون الصادر في العام 1962 والمعدّل في العام 1983 الإطار القانوني لوزارة الصحة العامة من أجل تنظيم قطاع المستشفيات اللبناني،²⁶ وبسبب الفوضى في نظام الرعاية الصحية، منحت المادة 7 من المرسوم المعدّل وزارة الصحة العامة الحق في تقييم المستشفيات وتصنيفها واعتمادها تبعاً لحالتها ومجال الاختصاص ومجموعة الخدمات المقدّمة.²⁷

بسبب هذه التجزئة تفتقر وزارة الصحة العامة، وهي صاحبة السلطة في هذا المجال نظرياً، إلى المعلومات والموارد للتدخل بفعالية والتعامل مع الأخطاء والصعوبات. ومع أنّ وزارة الصحة

25 صفيّر، (2007). *Strategy for national health care reform in Lebanon*. (استراتيجية لإصلاح قطاع الرعاية الصحية الوطنية في لبنان). بيروت: وزارة الصحة العامة.

26 فان ليربيرغ، و، وعمّار، و، والرشيدي، ر، وسايلز، أ، ومشيل، أ. (1997). *Reform follows failure. Health policy and planning, I. Unregulated private care in Lebanon*. (الإصلاح يتبع الفشل: I. الرعاية الخاصة غير المنظمة في لبنان). 12(4)، 296-311.

27 عفار، و، وواكيم، ر، وحاج، إ. (2007). *Accreditation of hospitals in Lebanon: a challenging experience*. (اعتماد المستشفيات في لبنان: تجربة صعبة).

28 منظمة الصحة العالمية. (2018). *Country cooperation strategy 2019-2023: Lebanon*. (سجلّ الأمراض غير السارية القائمة في البلاد: لبنان). المكتب الإقليمي لشرق المتوسط التابع لمنظمة الصحة العالمية. معرّف الكائن الرقمي: <https://apps.who.int/iris/bitstream/handle/10665/279422/WHO-EM-PME-009-E-eng.pdf?ua=1>

29 سلطي، ن، وشعبان، ج، وردد، ف. (2010). *Health equity in Lebanon: a microeconomic analysis*. (العدالة الصحية في لبنان: تحليل اقتصادي جزئي). *International Journal for Equity in Health* (المجلة الدولية المعنية بالعدالة الصحية)، 9(1)، 1-21.

30 منظمة الصحة العالمية. (2015). *Country health profile: Lebanon*. (الحالة الصحية في البلاد: لبنان). المكتب الإقليمي لشرق المتوسط التابع لمنظمة الصحة العالمية. معرّف الكائن الرقمي: https://applications.emro.who.int/dsaf/EMROPUB_2016_EN_19274.pdf?ua=1

31 عفار، و، وواكيم، ر، والحاج، إ. (2007). *Accreditation of hospitals in Lebanon: a challenging experience*. (اعتماد المستشفيات في لبنان: تجربة صعبة).

32 صديقي، ث، ومسعود، ط، ع، وصبري، ب. (2006). *Contracting but not without caution: experience with outsourcing of health services in countries of the Eastern Mediterranean*. Region. Bulletin of the World Health Organization (إبرام العقود لكن مع الحذر: تجربة الاستعانة بمصادر خارجية من أجل تقديم الخدمات الصحية في دول منطقة شرق المتوسط). نشرة منظمة الصحة العالمية، 84، 867-875.

33 عفار، و. (2009). *Health Beyond Politics*. (الصحة تتخطى السياسة). *Health System Financing*. (تمويل النظام الصحي). الفصل 3. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.moph.gov.lb/userfiles/files/Publications/HealthBeyondPolitics/Chapter3-HealthSystemFinancing.pdf>

34 البنك الدولي. (2018). *النفقات من الأموال الخاصة (نسبة الإنفاق الصحي الحالية) - لبنان*. البنك الدولي. معرّف الكائن الرقمي: <https://data.worldbank.org/indicator/SH.XPD.OOPC.CH.ZS?locations=LB>

بفيروس كوفيد - 19، مثل ارتداء الكمامات والتباعد الاجتماعي، أولويةً نظراً إلى الاكتظاظ الحاصل في المرافق الطبية.⁴² هذا وكانت المستشفيات تتعرّض أساساً لضغوط نتيجة أزمة كوفيد - 19، غير أنّ أثر الانفجار فاقم هذه الضغوط إلى حدّ بعيد.

مع ازدياد الأزمة الاقتصادية سوءاً، تواجه المستشفيات صعوبات جمّة، وقد غدت عاجزة عن تقديم الخدمات الملائمة. في كانون الثاني/يناير 2021، مع تسجيل البلاد أعلى مستوياتها في عدد الحالات اليومية، عجزت المستشفيات عن إدخال حتى الحالات الأشد خطورة، حيث طلب من المرضى معالجة أنفسهم واستخدام أجهزة الأوكسجين⁴³ في المنزل وشراء الأدوية من الصيدليات.⁴⁴ علاوة على ذلك، شعر الفريق الطبي بالإرهاق نظراً إلى أنّ أكثر من 500 طبيب من أصل 14 ألف طبيب لبناني قد غادروا البلاد، والمستشفيات تفتقر إلى القدرة على تدريب العاملين في المجال الصحي وإرسالهم إلى الخطوط الأمامية.⁴⁵ وقال رئيس نقابة المستشفيات الخاصة، سليمان هارون، إنّ المستشفيات الخاصة الخمسين التي تستقبل المرضى المصابين بفيروس كوفيد - 19 في لبنان قد بلغت أقصى قدرتها الاستيعابية (850 سريراً، بما فيها 300 سرير في وحدة العناية المركّزة). وقال إنّ المرضى ينتظرون دورهم، وقد يحتاج بعض المرضى إلى أكثر من ثلاثة أسابيع في وحدة العناية المركّزة.⁴⁶ وقال النائب فادي علامة، صاحب مستشفى الساحل في ضواحي بيروت،

يضمّ لبنان 121 مستشفى خاصاً، يتوفر فيها 12,578 سريراً، و32 مستشفى حكومياً تحتوي على 2,653 سريراً - أي بمعدل 1:5 تقريباً للمستشفيات الخاصة مقابل المستشفيات الحكومية. وتدين الحكومة للمستشفيات بمبلغ 1.3 مليار دولار أميركي.³⁵ بالإضافة إلى ذلك، بسبب معاناة المستشفيات نقصاً في اللوازم بسبب التضخم،³⁶ لم يوفر الكثير منها وحدات للمرضى المصابين بفيروس كوفيد - 19، أو انتظرت حتى تفاقمت الأزمة لتفعل ذلك ورفضت إدخال المرضى الذين اعتبرت أنّهم عاجزون عن تغطية كلفة استشفائهم.³⁷ على سبيل المثال، في 28 كانون الثاني/يناير 2021، أحال وزير الصحة حمد حسن مستشفى سانت تيريز وقبرشمون إلى مكتب المدّعي العام لأنهما رفضتا علاج مريض مصاب بفيروس كوفيد - 19 يتعرّض لنوبة قلبية، مما أسفر عن وفاته. ورفض مستشفى قبرشمون أيضاً إدخال مريضٍ بالسرطان يُشتبه أنه مصاب بفيروس كوفيد - 19.³⁸

لم يدمّر انفجار بيروت الكثير من المستشفيات فحسب، بل أنهكها نتيجة توافد أكثر من 6 آلاف شخص مصاب في الانفجار. فبعد الانفجار مباشرةً، توقف 55 مركزاً صحياً في بيروت بشكل مؤقت عن العمل، أي حوالي 50% من إجمالي نظام الرعاية الصحية.³⁹ وقد ألحق انفجار بيروت بالضرر بأربع مستشفيات كبيرة في بيروت على الأقلّ، أي أنّ أكثر من 600 سرير بات غير متاح.⁴¹ وبعد الانفجار، لم تشكّل الإجراءات الوقائية المتعلقة

- 35 فريق العمل، وكالات. (2020). *Lebanon: Lebanese Private Hospitals Close Doors for One Day Strike Over Gov't Nonpayment*. (لبنان: المستشفيات الخاصة اللبنانية تقفل أبوابها في إطار إضراب لمدة يوم واحد بسبب تقاعس الحكومة عن الدفع). العهد الإخباري. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.english.alarabnews.com.lb/50528/385>
- 36 شلتنون، ت. (15 آب/أغسطس 2020). *Beirut's blast leaves hospitals damaged or destroyed as coronavirus numbers soar*. (انفجار بيروت يلحق ضرراً بالمستشفيات ودمّر بعضها مع ارتفاع أعداد المصابين بفيروس كورونا المستجد). إيه بي سي نيوز. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.abc.net.au/news/2020-08-16/coronavirus-outbreak-hits-beirut-after-deadly-blast-lebanon/12561742>
- 37 بعقليني، س. (29 تموز/يوليو 2020). *Lebanon's Health Sector at Risk of Being Overwhelmed Very Quickly*. (القطاع الصحي في لبنان معرّض لخطر الإنهك بسرعة فائقة). لوريان توداي. معرّف الكائن الرقمي: <https://today.lorientlejour.com/article/1227714/lebanons-health-sector-at-risk-of-being-overwhelmed-very-quickly.html>
- 38 وزارة الصحة العامة اللبنانية. (2021). *Minister Hasan Refers St. Therese and Kabr Chmoun Hospitals to Public Prosecution and Decides to Close a Medical Lab*. (حسن أحال مستشفى سانت تيريز وقبرشمون على النيابة العامة وقرّر بإقفال مختبر خالف آداب المهنة). وزارة الصحة العامة. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.moph.gov.lb/en/Media/news#en/Media/view/45832/minister-hasan-sttherese-and-kabr-chmoun-hospitals-public-prosecution>
- 39 فرانس 24. (13 آب/أغسطس 2020). *Many of Beirut's hospitals "non-functional" following deadly blast, WHO warns*. (منظمة الصحة العالمية تحذّر من أنّ الكثير من مستشفيات بيروت باتت «خارج الخدمة» بعد الانفجار المدمّر). فرانس 24. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.france24.com/en/20200813-half-of-beirut-s-hospitals-not-functioning-following-last-week-s-deadly-blast>
- 40 فريق عمل رويترز. (18 آب/أغسطس 2020). *Lebanon orders two-week shutdown after Covid-19 surge*. (لبنان يأمر بإغلاق تام لمدة أسبوعين بعد الارتفاع الحاد في عدد الإصابات بفيروس كوفيد - 19). رويترز. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.reuters.com/article/us-health-coronavirus-lebanon-shutdown/lebanon-orders-two-week-shutdown-after-covid-19-surge-idUSKCN25E2C>
- 41 لوفلاك، ل. وآخرون. (12 آب/أغسطس 2020). *Half of Beirut's health-care centers are out of commission after the explosion*. (نصف مراكز الرعاية الصحية في بيروت خارج الخدمة بعد الانفجار). واشنطن بوست. معرّف الكائن الرقمي: https://www.washingtonpost.com/world/half-of-beirut-health-care-centers-are-out-of-commission-after-the-explosion/2020/08/12/8e52b552-dca8-11ea-b4f1-25b762cbbf4_story.html
- 42 شلتنون، ت. (15 آب/أغسطس 2020). *Beirut's blast leaves hospitals damaged or destroyed as coronavirus numbers soar*. (انفجار بيروت يلحق ضرراً بالمستشفيات ودمّر بعضها مع ارتفاع أعداد المصابين بفيروس كورونا المستجد). إيه بي سي نيوز. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.abc.net.au/news/2020-08-16/coronavirus-outbreak-hits-beirut-after-deadly-blast-lebanon/12561742>
- 43 جرجس، ل. (21 كانون الثاني/يناير 2021). *الخطة "ب" من طوارئ لبنان... معالجة المرضى في المنازل ومراكز خاصة. النهار*. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.annahar.com/arabic/section/5-%D8%B5%D8%AD%D8%A9/24012021022737486?fbclid=IwAR109SDw4xSckL4024Qb-KxWvRWMEpqhX84-4mHLVhVfH93JpdFzKde8>
- 44 لبيانون فايلز. (23 كانون الثاني/يناير 2021). *منازل المواطنين mini مستشفى... اللبنانيين "عا آخر نفس" لبيانون فايلز*. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.lebanonfiles.com/articles/%d8%a3%d8%ae%d8%a7%d8%b1-%d9%85%d8%ad%d9%84%d9%8a%d9%91%d8%a9/%d9%85%d9%86%d8%a7%d8%b2%d9%84-%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%88%d8%a7%d8%b7%d9%86%d9%8a%d9%86-mini-%d9%85%d8%b3%d8%aa%d8%b4%d9%81%d9%89-%d8%a7%d9%84%d9%84%d8%a8%d9%86%d8%a7%d9%86%d9%8a%d9%8a-%d9%86-%d8%b9/?fbclid=IwAR0lDwYvsDws-Nk8MT2-kt8YgFepeO6sBi9-Vw6pNYP0Hw5-71lRtKsGKr>
- 45 يزبك، ش. (20 كانون الثاني/يناير 2021). *Lebanon opened up for the holidays to help its economy. Hospitals are now filled with COVID-19 patients*. (قرّر لبنان فتح البلاد بمناسبة الأعياد من أجل مساعدة اقتصاده، فامتلت المستشفيات بالمرضى المصابين بفيروس كوفيد - 19). إيه بي سي نيوز. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.abc.net.au/news/2021-01-21/lebanon-hospitals-on-brink-of-collapse-due-to-covid-13070072>
- 46 وكالة فرانس برس. (2 كانون الثاني/يناير 2021). *Coronavirus: Medics in Lebanon warn of COVID-19 hospital situation*. (الأطباء في لبنان يحذّرون من حالة المستشفيات في ما يتعلق بفيروس كوفيد - 19). العربية. معرّف الكائن الرقمي: <https://english.alarabiya.net/en/coronavirus/2021/01/02/Coronavirus-Medics-in-Lebanon-warn-of-COVID-19-hospital-situation>

أب/أغسطس؛ غير أنّ هذه المساعدة لم تصل إلى المستشفيات. ونتيجة عددٍ من العوامل، بما فيها هجرة الأطباء والممرضين، قالت نقبية الممرضين ميرنا ضومط إنّ ممرضاً واحد يعتني بـ20 مريضاً حالياً، بينما ينبغي أن تكون النسبة ممرض لكل ثمانية أشخاص.⁵⁰ بالإضافة إلى زيادة ساعات العمل والإرهاق، تدهّنت أجور العاملين بسبب تدهور قيمة الليرة اللبنانية. على سبيل المثال، كانت رسوم استشارة الأطباء تتراوح بين 100 ألف ليرة لبنانية و150 ألف ليرة لبنانية (أي بين 67 دولاراً أميركياً و100 دولار أميركي بحسب سعر الصرف الرسمي، ولكنها أصبحت بين 12 و19 دولاراً أميركياً تبعاً لسعر الصرف في السوق السوداء). أمّا مدخول الممرضين الذي كان معدّله مليون ليرة لبنانية شهرياً ويساوي 667 دولاراً أميركياً بحسب سعر الصرف الرسمي، أصبح يساوي 125 دولاراً أميركياً وفقاً لسعر الصرف في السوق السوداء.⁵¹

واجه العاملون في مجال الرعاية الصحية أيضاً موجة اعتداءات نظراً إلى عجز المستشفيات عن إدخال مرضى جدد. وفي مقابلة مع منظمة «هيومن رايتس ووتش»، قدّر نقيب الأطباء شرف أبو شرف أنّ «اعتداءً يطال طبيباً واحداً على الأقل كل شهر، في ظلّ التراخي القضائي في محاسبة المهاجمين، وهم غالباً من الأشخاص المدعومين سياسياً».⁵² وقد فاقمت كلّ هذه العوامل الوضع الصحي في لبنان.

خطة توزيع اللقاحات

يعتزم لبنان البدء بتوزيع اللقاحات في شباط/فبراير، مع وصول المجموعة الأولى من لقاح فايزر. وقد توقع النائب عاصم عراجي الذي يترأس لجنة الصحة النيابية أنّ اللقاحات ستكفّل 18 دولاراً أميركياً للجرعة الواحدة، وهو سعرٌ يعكس مشاكل لبنان الاقتصادية. وستوفر الصفقة، التي تبلغ قيمتها 27 مليون دولار أميركي، 1,5 مليون لقاحاً، بينما تفاوض البلاد من أجل تلقي مليوني جرعة إضافية. وقال عراجي لوكالة «أسوشيتد برس» إنّ الحكومة ستدفع عربوناً بقيمة 4 مليون دولار أميركي وتسعى إلى دفع القيمة المتبقية عبر قرضٍ من البنك الدولي من أجل المصاريف المرتبطة بالجائحة.⁵³

تسجّل لبنان أيضاً للحصول على 1.5 مليون لقاح آخر من خلال

إنّ المستشفيات في لبنان عجزت عن عزل المرضى المصابين بفيروس كوفيد - 19 بسبب المشاكل في البنى التحتية.⁴⁷

من المشاكل التي برزت كذلك، النقص في الأدوية واللوازم الطبية بسبب تدهور الوضع الاقتصادي وعدم القدرة على الاستيراد، بالإضافة إلى تراكم الديون الحكومية لصالح المستشفيات الرسمية والخاصة. على سبيل المثال، تدين الدولة لمستشفى رفيق الحريري الحكومي الجامعي، وهو مركز العلاج الأكبر في لبنان لحالات الإصابة بفيروس كوفيد - 19، بقرابة 20 مليار ليرة لبنانية (أي 13.3 مليون دولار أميركي بحسب سعر الصرف الرسمي وقرابة 2.5 مليون دولار أميركي تبعاً لسعر الصرف في السوق السوداء). بالإضافة إلى ذلك، وبحسب السيد سليمان هارون، تدين الحكومة للمستشفيات الخاصة بمبلغ 1.6 مليار دولار أميركي بحسب سعر الصرف الرسمي، أو 300 مليون دولار أميركي تبعاً لسعر الصرف في السوق السوداء. وهناك 120 مستشفى خاصاً لم تتلقّ المال من خط الاعتماد الإضافي البالغ 450 مليون ليرة لبنانية في موازنة العام 2020، الذي تم تخصيصه للمستشفيات في نيسان/أبريل، بحسب هارون.⁴⁸

دعمت الجهات المانحة الدولية نظام الرعاية الصحية اللبناني، ولكن في بعض الحالات لم يصل مالها إلى المستشفيات المحتاجة. خصص البنك الدولي 40 مليون دولار أميركي لمساعدة لبنان في الاستجابة لجائحة كوفيد - 19 وحماية العاملين في مجال الرعاية الصحية. وقال الدكتور أبيض، مدير مستشفى رفيق الحريري الجامعي، إنّ مستشفاه لم يتلقّ حتى الآن أيّ مال من هذا القرض. بالإضافة إلى ذلك، قال الدكتور غانم، المدير الطبي في مركز الجامعة اللبنانية الأميركية الطبي-مستشفى رزق، إنهم لم يتلقّوا أيّ تفسير حول كيفية صرف هذا المال.⁴⁹

علاوة على ذلك، أعلن مسؤولون في المستشفيات أنّ معدّات الوقاية الشخصية الضرورية لم تعد مدعومة من الدولة كما كانت الحال في أولى مراحل الجائحة، وأنّ أسعارها قد تأثرت الآن بسعر صرف الدولار في السوق السوداء. وقال الدكتور غانم والدكتور أبيض لمنظمة «هيومن رايتس ووتش» إنّ المستشفيات في لبنان قد خُصّصت لها هبة كبيرة من معدّات الوقاية الشخصية في 4

⁴⁷ طليس، ح. (3 تشرين الثاني/نوفمبر 2020). مستشفيات في لبنان تُغلق أبوابها أمام المرضى.. سيناريو كورونا الإيطالي أو أسوأ. الحرة. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.alhurra.com/lebanon/2020/11/03/%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%B4%D9%81%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86-%D8%AA%D9%8F%D8%BA%D9%84%D9%82-%D8%A3%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%A8%D9%87%D8%A7-%D8%A3%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%B6%D9%89-%D8%B3%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D9%88-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%84%D9%8A-%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%A3>

⁴⁸ منظمة هيومن رايتس ووتش. (10 كانون الأول/ديسمبر 2020). *Lebanon: Lebanese Private Hospitals Close Doors for One Day Strike Over Gov't Nonpayment*. (لبنان: سلامة العاملين في المجال الصحي مهملةٌ في خلال جائحة كوفيد - 19). ريليف ويب. معرّف الكائن الرقمي: <https://reliefweb.int/report/lebanon/lebanon-health-workers-safety-neglected-during-covid-19>

⁴⁹ المرجع نفسه.

⁵⁰ المرجع نفسه.

⁵¹ المرجع نفسه.

⁵² المرجع نفسه.

⁵³ العرب نيوز. (28 كانون الأول/ديسمبر 2020). *Lebanon reserving nearly 2 million coronavirus vaccines*. (لبنان يحجز قرابة مليوني لقاح ضد فيروس كورونا المستجد). العرب نيوز. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.arabnews.com/node/1784051/middle-east>

أجل ضمان الوصول إلى الرعاية الصحية من خلال الوحدات المتنقلة والعلاج المدعوم ومراكز الرعاية الصحية الأولية، تتعاون وزارة الصحة العامة ومفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين والمنظمات غير الحكومية، وغالباً ما تكون الأدوية واللقاحات مجانية.⁶⁰

مسار لبنان نحو تطوير تطبيق تتبّع مخالطي مرضى كورونا

في تموز/يوليو 2020، مع بدء عدد الحالات بالتزايد، أعلن لبنان عن إطلاق تطبيق تتبّع مخالطي مرضى كورونا «معاً ضد الكورونا».⁶¹ وبسبب الانفجار والمشاكل المرتبطة بمتجر «غوغل بلاي» (Google Play) و«متجر آبل» (Apple App Store)، لم يُنشر التطبيق قبل بداية أيلول/سبتمبر، تاريخ طرح النسخة التجريبية.⁶² ومنذ كانون الثاني/يناير، شهد التطبيق أكثر من 50 ألف تنزيل من متجر «غوغل بلاي».

طوّر التطبيق فريقٌ متنوّع من كليات الصحة والعلوم في «الجامعة الأميركية في بيروت»، و«مبادرة الهندسة الإنسانية» في الجامعة نفسها، ووزارة الصحة العامة، و«الشركة اللبنانية لتطوير تطبيقات الأجهزة المحمولة» «تيد موب» (TEDMOB). بالنسبة إلى البروفسورة ألين جرمانى، يأتي العمل التعاوني نتيجة العلاقة الوثيقة التي تجمع مبادرة الهندسة الإنسانية في «الجامعة الأميركية في بيروت» بوزارة الصحة العامة والرغبة المتبادلة في إنشاء أداة للمساعدة في إبطاء انتشار الجائحة.⁶³ وضمن وزارة الصحة العامة، تعاونت وحدة الترصد الوبائي، والمديرية العامة، وقسم الصحة الإلكترونية، وقسم الأمراض السارية للعمل على هذا التطبيق، الذي يقول الفريق إنّه أتبع في إنشائه معايير التطبيقات الصادرة عن منظمة الصحة العالمية.⁶⁴

مبادرة كوفاكس، وهي شراكة مع المنظمات الإنسانية بقيادة منظمة الصحة العالمية تهدف إلى تقديم اللقاحات لما يصل إلى 20% من سكان البلدان الفقيرة الذين أصابتهم الجائحة بقوة، حيث أودع لبنان 4.3 مليون دولار أميركي لتوفير لقاحات كوفاكس وفقاً لعراجي، لوّزج مجاناً.⁵⁴

من جهة أخرى، لم تقدّم الحكومة تفاصيل حول استراتيجية التلقيح، ما أدّى إلى بروز هواجس إزاء قدرتها على تقديم اللقاحات بسبب الأزمة الاقتصادية وأزمة الحكم في البلاد.⁵⁵

وفي 28 كانون الثاني/يناير 2021، أطلقت وزارة الصحة العامة، بالتعاون مع وكالات أخرى، منصة عبر الإنترنت <https://covax.moph.gov.lb> من أجل التسجيل لتلقي اللقاح.⁵⁶ بحسب تلفزيون «المؤسسة اللبنانية للإرسال» (LBC)، تم تسجيل 203 آلاف طلب عبر الإنترنت من أجل تلقي اللقاح بحلول 31 كانون الثاني/يناير، من دون احتساب طلبات العاملين في مجال الرعاية الصحية.⁵⁷

حصول اللاجئين على الرعاية الصحية

يسجّل لبنان أعلى معدّل من عدد اللاجئين للفرد الواحد في العالم، مع تواجد أكثر من 1.5 مليون لاجئ في البلاد.⁵⁸ وبحسب منظمة الصحة العالمية، تتركّز نسبة 87% من اللاجئين في المناطق عينها حيث يعيش المواطنون اللبنانيون الأكثر فقراً (67%). وبحلول العام 2017، كان 76% من السوريين النازحين يعيشون دون خط الفقر، وبمبلغ لا يزيد عن 4 دولارات أميركية في اليوم. يسجّل لبنان نسبة عالية من الأمراض غير السارية. ومع تدفق اللاجئين، يشهد البلد أيضاً ارتفاعاً في حالات الأمراض السارية.⁵⁹

نتيجة لنظام الرعاية الصحية المجزأ، يصعب على اللاجئين الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية والاستفادة منها. ومن

54 المرجع نفسه.

55 أبي راشد وسلامة، ب. (15 كانون الثاني/يناير 2021). *Covid-19 Vaccination in the Time of Austerity: How and for Whom?*. (لقاح كورونا في زمن التقشف: كيف سيؤرّج وإلى من؟) مبادرة الإصلاح العربي. معرف الكائن الرقمي: <https://www.arab-reform.net/publication/covid-19-vaccination-in-the-time-of-austerity-how-and-for-whom/>

56 الحصري، ن. (29 كانون الثاني/يناير 2021). *Lebanon launches online platform for vaccine registration*. (لبنان يطلق منصة عبر الإنترنت من أجل التسجيل لتلقي اللقاح). العرب نيوز. معرف الكائن الرقمي: <https://www.arabnews.com/node/1800166/middle-east>

57 مجموعة المؤسسة اللبنانية للإرسال إنترناشيونال. (3 شباط/فبراير 2021). *Low numbers registered for vaccination on the platform. What are the causes?* (أرقام خجولة سجلتها منصة التلقيح.. فما الأسباب؟) مجموعة المؤسسة اللبنانية للإرسال إنترناشيونال. معرف الكائن الرقمي: <https://www.lbcgroup.tv/news/corona-virus/574049/%D8%A3%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%85-%D8%AE%D8%AC%D9%88%D9%84%D8%A9-%D8%B3%D8%AC%D9%84%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D9%85%D9%86%D8%B5%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%84%D9%82%D9%8A%D8%AD-%D9%81%D9%85%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8-%D9%88%D9%83%D9%8A%D9%81-%D9%8A/ar>

58 مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين. (2020). *Lebanon fact sheet*. (صحيفة الوقائع في لبنان). مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين. معرف الكائن الرقمي: <https://www.unhcr.org/lb/wp-content/uploads/sites/16/2020/02/UNHCR-Lebanon-Operational-Fact-sheet-January-2020.pdf>

59 منظمة الصحة العالمية. (2018). *Country cooperation strategy 2019-2023: Lebanon*. (سجّل الأمراض غير السارية القائمة في البلاد: لبنان). المكتب الإقليمي لشرق المتوسط التابع لمنظمة الصحة العالمية. معرف الكائن الرقمي: <https://apps.who.int/iris/bitstream/handle/10665/279422/WHO-EM-PME-009-E-eng.pdf?ua=1>

60 هانا-أموديو، ك. (12 آذار/مارس 2020). *Syrian refugee access to health care in Lebanon*. (وصول اللاجئين السوريين إلى الرعاية الصحية في لبنان). ريليف ويب. معرف الكائن الرقمي: <https://reliefweb.int/report/lebanon/syrian-refugee-access-healthcare-lebanon>

61 نيوسم، ن. (16 تموز/يوليو 2020). *Lebanon launches COVID-19 contact tracing app*. (لبنان يطلق تطبيق تتبّع مخالطي مرضى كوفيد-19). صحيفة «ديلي ستار». معرف الكائن الرقمي: <https://www.dailystar.com.lb/News/Lebanon-News/2020/Jul-16/509069-lebanon-launches-covid-19-contact-tracing-app.ashx>

62 مقابلة مع الدكتورة ألين جرمانى، والدكتور عماد الحاج، والدكتور ماركو باردوسو، 16 أيلول/سبتمبر 2020

63 المرجع نفسه.

64 المرجع نفسه.

لم يكن تطبيق «معاً» الأداة الإلكترونية الأولى التي أطلقتها الحكومة من أجل الاستجابة للجائحة، غير أنه كان أول تطبيق لتتبع مخالطي مرضى كورونا. فمنذ بداية أزمة فيروس كوفيد - 19، أطلقت وزارة الصحة العامة عدّة أدوات أو غيرت الغاية منها لمساعدة الناس في تحديد أعراض فيروس كوفيد - 19، لكنها لم تطلق على الفور تطبيقاً لتتبع المخالطين. وعندما أعادت الحكومة فتح المطار في تموز/يوليو 2020، أطلقت وزارة الصحة العامة استبياناً عبر الإنترنت للمسافرين الوافدين،⁶⁵ تجمع فيه مجموعة من البيانات، مثل المعلومات المتوفرة عادةً في جوازات سفر المستخدمين.

يعتمد تطبيق «معاً» على تقنية البلوتوث وإذن إدارة البلوتوث (Bluetooth Administration Permission) من أجل إعلام المستخدمين عندما يخالطون عن قرب شخصاً أثبت الاختبار إصابته بفيروس كوفيد - 19.⁶⁶ ومتى خُددت المخالطة عن قرب، يتم تعيين رقم عشوائي من أجل تتبع المخالط، ويستخدم التطبيق «نموذج مخاطر» يحتسب مختلف العوامل من أجل التحقيق في ما إذا كانت المخالطة مهمة.⁶⁷ إذا تبين أنّ اختبار مستخدم ما إيجابي، ترسل وحدة الترصد الوبائي في وزارة الصحة العامة المعلومات إلى التطبيق، الذي يطلب من المستخدم إعطاء موافقته لتحميل «بيانات المخالطة» الخاصة به أو تنزيلها بعد جمعها عبر تقنية البلوتوث، ويمكن كذلك اختيار تحميل الاختبارات الإيجابية على التطبيق. بعد ذلك، يبلغ التطبيق أيّ مستخدم آخر أنشأ «بيانات المخالطة» مع المستخدم الذي أتى اختباره إيجابياً.⁶⁸

تُظهر التعليقات الأخيرة على متجر «غوغل بلاي» أنّ التطبيق لا يزال يضم بعض المشاكل التشغيلية، إذ اشتكى المستخدمون من تعطل وظيفة التحقق عبر الرسالة النصية القصيرة.⁶⁹ سنتطرق إلى تدابير الخصوصية التي يتخذها التطبيق في القسم المتعلق بالرقابة الاجتماعية.

⁶⁵ ترخيص مرور من وزارة الصحة العامة في ما يتعلق بفيروس كوفيد - 19. معرّف الكائن الرقمي: <https://survey123.arcgis.com/share/988ba32e1b634902ba3b14c3e4f1614d>

⁶⁶ منظمة «سمكس». (11 أيلول/سبتمبر 2020). *Security Concerns with Lebanon's New Contact Tracing App*. (التطبيق الجديد لتتبع مخالطي مرضى كورونا في لبنان يطرح مخاوف أمنية). موقع «سمكس». معرّف الكائن الرقمي: <https://smex.org/security-concerns-with-lebanons-new-contact-tracing-app/>

⁶⁷ المرجع نفسه.

⁶⁸ المرجع نفسه.

⁶⁹ معاً ضد الكورونا. متجر «غوغل بلاي». معرّف الكائن الرقمي: https://play.google.com/store/apps/details?id=com.tedmob.moph.tracer&hl=en_US&gl=US&showAllReviews=true

تقييم استجابة قطاع الصحة العامة

أو مراسم جنازة لدى وصولهم إلى البلاد، فنقلوا العدوى إلى الآخرين. على سبيل المثال، سظرت بلدة عنقون الجنوبية محضر مخالفة بحق أحد سكّانها الذي عاد في فترة الجائحة، بسبب عدم التزامه بحجر نفسه وقيامه بزيارة الأصدقاء والأقرباء.⁷² وفي بلدة قرنايل (جبل) أيضاً، وصل أحد المسافرين إلى البلدة من دون أن تُعلم وزارة الصحة العامة البلدية بنتيجة اختباره الإيجابية من أجل اتّخاذ التدابير اللازمة، فنقل العدوى إلى ما لا يقل عن 17 شخصاً.⁷³

فشلت الحكومة في تعزيز قدرات وحدة الترصد الوبائي بفعالية، على الرغم من أنّها استطاعت تعزيز قدرة المستشفيات على التعامل مع الارتفاع الحاد في الحالات.⁷⁴ لا شكّ في أنّ الموارد الحكومية قد تآكلت مع ازدياد الوضع الاقتصادي سوءاً، غير أنّ العجز عن تحسين قدرة الوحدة عرقل جهود تتبّع المخالطين التي كانت ناجحة في البداية.

افتقر لبنان إلى استراتيجية محددة البلاد ولم يكن أمامه سوى الاعتماد على الإغلاق الشامل فقط، بحسب خليفة.⁷⁵ ومن جديد، لم تأت استجابة الحكومة من عدم، ففي خلال الإغلاق الشامل، استمرّت قيمة الليرة اللبنانية بالانهيار لتبلغ أدنى المستويات في تموز/يوليو، قبل أن يحدث انفجار 4 آب/أغسطس ويعرقل جهود الحكومة في احتواء الفيروس، وهو ما كان ليؤثّر في أيّ استراتيجية وطنية في حال اعتمادها، ولا سيما القدرات المحدودة للمستشفيات المتضررة، بالإضافة إلى أنّ الانفجار وما تلاه من أحداث سرّعت من انتشار الحالات التي كانت قد خرجت عن السيطرة أصلاً قبل 4 آب/أغسطس.

تقييم الإغلاق الشامل: النجاح المبكر غطّى على الافتقار إلى الاستراتيجية

نجح الإغلاق الشامل الأول الذي امتدّ على أربع مراحل والذي دام حتى حزيران/يونيو في الحدّ من تفشي الجائحة، غير أنّ عمليات الإغلاق الجزئي كشفت افتقار الحكومة إلى استراتيجية. وصف أحد الأشخاص المشاركين في المقابلات الإغلاق الشامل الأول على أنه «أدير بشكل جيد جداً»،⁷⁶ في حين رأى عددٌ من المشاركين في المقابلات أنّ قرارات إقفال المدارس وبعدها المطارات كانت

تعدّ احتواء أزمة فيروس كوفيد - 19 بسبب عجز الحكومة عن وضع استراتيجية طويلة الأمد حين حُففت تدابير الإغلاق الشامل في البلاد وإعادة فتح المطار في 1 تموز/يوليو 2020. وبدأت الحالات بالتزايد على الرغم من أنّ الحكومة تمكنت من زيادة قدرة المستشفيات الاستيعابية، وبغضّ النظر عن استراتيجية الحكومة، فاقمت الأزمة الاقتصادية وانفجار مرفأ بيروت المشكلة لجهة إنهاء المواطنين ونظام الرعاية الصحية على حدّ سواء. أدّى غياب التخطيط أيضاً إلى اتّخاذ الحكومة القرار الكارثي بإعادة فتح البلاد في خلال موسم الأعياد في كانون الأول/ديسمبر 2020، وعرقلت المشاكل في جمع البيانات المرتبطة بالاختبار والإغاثة في حالات الطوارئ من جهود الحكومة في الاستجابة للجائحة بفعالية. شكّل طرح تطبيق تتبّع المخالطين «معاً» في أيلول/سبتمبر مساهمةً محدودة في تمكين البلاد من مكافحة انتشار الفيروس، ويعود هذا في جزء كبير منه إلى ضعف الحملات الدعائية، بالرغم من أنّه كان باستطاعة الحكومة اعتماد استراتيجية أكثر فعالية.

أشار عددٌ من الخبراء في قطاع الصحة العامة الذين أجرينا معهم مقابلات إلى أنّ الحكومة تمكنت من زيادة قدرة المستشفيات الاستيعابية خلال مرحلة الإغلاق الشامل الأول، غير أنّها لم تضع استراتيجية شاملة لمعالجة الجائحة والتعامل مع المسافرين الوافدين إلى لبنان. قالت المتخصّصة المستقلة في مجال الصحة العامة، سارة تشانغ، إنّ الحكومة حاولت تطبيق تكتيكات مختلفة متفاوتة غير أنّها لم تضع «مقاربة متكاملة»، مشيرة إلى أنّها «لم تضع سياسات وممارسات لضمان الحدّ من تفشي الجائحة باستمرار».⁷⁰ وقال الخبير في مجال الصحة العامة، جايد خليفة، المرتبط اسمه بحملة #NoCovidLB، إنّ التدابير الأولية التي اتخذتها الحكومة ملفتة، غير أنّ هذه الأخيرة لم تأخذ بعين الاعتبار «التدابير الطويلة الأمد الضرورية لاحتواء الفيروس»، مسلّطاً الضوء على غياب «استراتيجية وطنية».⁷¹

انتقد خليفة عجز الحكومة عن فرض الإغلاق الشامل وقيود الحجر على المسافرين القادمين إلى البلاد، خصوصاً مع تزامن ارتفاع عدد الحالات مع إعادة فتح المطار. وبينما لا تتوفر أيّ بيانات قاطعة بشأن عدد الحالات المرصودة بين المسافرين الوافدين، وردت تقارير كثيرة عن أفراد حضروا حفلات أعراس

70 مقابلة مع سارة تشانغ، 22 تشرين الأول/أكتوبر 2020.

71 مقابلة مع جايد خليفة، 14 تشرين الأول/أكتوبر 2020.

72 المنار، (28 تموز/يوليو 2020)، بلدية عنقون: محضر ضبط بحق وافر لم يحجر نفسه بسبب كورونا، موقع المنار، معرّف الكائن الرقمي: <https://almanar.com.lb/7015197>

73 النهار، (19 تموز/يوليو 2020). وافر احتكّ بـ33 شخصاً في قرنايل قبل أن يعرف بإصابته: إقفال البلدة 3 أيام، معرّف الكائن الرقمي: <https://www.annahar.com/arabic/article/1237415-%D9%88%D8%A7%D9%81%D8%AF-%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D9%83-%D8%A833-%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D9%82%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%8A%D9%84-%D9%82%D8%A8%D9%84-%D8%A3%D9%86-%D9%8A%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%B1%D9%81-%D8%A8%D8%A5%D8%B5%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B9%D9%88%D8%B1-%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%87%D8%A7%D8%B1-%D8%A5%D9%82%D9%81%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%84%D8%AF%D8%A9-3>

74 مقابلة مع شخص فضّل إبقاء هويته مجهولة.

75 مقابلة مع خليفة.

76 مقابلة مع شخص فضّل إبقاء هويته مجهولة.

أثار قرار تخفيف قيود الإغلاق الشامل خلال عطلة الأعياد في نهاية العام 2020 جدلاً كبيراً، وأدى إلى تسجيل ارتفاع كبير في الحالات في شهر كانون الثاني/يناير 2021. أظهر تقرير صادر عن صحيفة «لوريان توداي» اليومية الناطقة باللغة الإنكليزية كيفية إذعان الحكومة للطلبات المقدّمة من نقابة مالكي المطاعم والمقاهي والنوادي الليلية ومحلات الحلويات بفتح المطاعم والنوادي الليلية في خلال فترة الأعياد.⁸⁴ وبشكل أساسي، فضّلت الحكومة ازدهاراً اقتصادياً قصير الأمد على الصحة العامة مع تسجيل لبنان مستويات غير مسبقة في عدد حالات الإصابة بفيروس كوفيد - 19 والوفيات المرتبطة بالمرض في كانون الثاني/يناير.

وقد انتقد الخبراء والمواطنون أيضاً القرارَ عبر وسائل التواصل الاجتماعي. فقال رئيس المجلس الاقتصادي الاجتماعي شارل عريبي إن «غياب الإجراءات والاكتظاظ سيؤديان إلى كارثة في حال لم يتصرّف الناس بوعي». وقالت مستشارة وزير حكومة تصريف الأعمال في الشؤون الصحية نبرا خوري: «نحتاج إلى المرونة والقدرة على الصمود من أجل اجتياز الأسبوعين القادمين. كثيرين من بينكم، أشفاق إلى رفقة عائلتي الكبيرة وأصدقائي الممتعة في خلال هذا الموسم. والهدية الفضلى التي يمكنني تقديمها لهم هي البعد والمسافة. لسوء الحظ، إذا لم نلتزم جميعنا بهذا الأمر، سنواجه أوقاتاً عصيبة.» وردّ رئيس المنظمة العربية للقانون الدستوري السيد حليم شبيعة على السيدة خوري قائلاً: «إنّ مستشارة رئيس الحكومة تعطي نصائح صائبة بينما ترخي الحكومة القيود في خلال الأعياد على الرغم من المخاطر المحتملة. يشكّل هذا الأمر مثلاً عن النصائح الحسنة المقرونة بسياسة مناقضة لها مطبّقة من دون ملاحظة أيه التعارض. أهلاً بكم في لبنان.»⁸⁵ تُظهر هذه التصاريح أنّ عدداً من الخبراء، بمن فيهم الأفراد المسؤولون عن إسداء النصح للحكومة، لاحظوا أنّ هذا القرار لم يكن حقاً بالفكرة السديدة.

بسبب الافتقار إلى استراتيجية محددة والقرار بفتح البلاد، اضطرت الحكومة في 14 كانون الثاني/يناير إلى فرض إغلاق شامل في نهاية المطاف، وهو أمر حاولت تفاديته طيلة خريف العام

وسيلة أساسية من أجل تسطيح المنحنى.⁷⁷ علاوة على ذلك، شدّد أحد المشاركين في المقابلات على أنّ التواصل المجتمعي كان أكثر فعالية على مدى الأشهر الأربعة الأولى أيضاً، إلى جانب التدابير الأكثر صرامة المفروضة.⁷⁸ ولكنّ الحكومة، على الرغم من هذه النجاحات الأولى، واصلت سماحها برحلات الطيران من إيران وإيطاليا وإليهما، على الرغم من تصنيفهما كمنطقتين تتركّز فيهما الجائحة.⁷⁹

أمّا المرحلة الثانية من الإغلاق الشامل، التي حصلت بعد إعادة فتح المطار وانفجار مرفأ بيروت، فلم تكن على القدر نفسه من النجاح. ومع أنّه يصعب تقدير فعالية عمليات الإغلاق الشامل التي جرت قبيل انفجار مرفأ بيروت وبعده مباشرة، يمكن القول إنّ عمليات الإغلاق الجزئي خلال شهر أيلول/سبتمبر لم تكن فعالة لأنّها لم تُطبّق بشكل منتظم. ففي أيلول/سبتمبر، فرضت الحكومة إغلاقاً جزئياً في البداية غطّى 111 بلدة، غير أنّ البلديات لم تلتزم كما يجب بهذا الإغلاق، وبرزت مشاكل لديها في جمع البيانات، ولم يكن لدى معظمها ما يكفي من الموارد البشرية لفرض إقفال المتاجر. على سبيل المثال، في بلدة يسكنها 10 آلاف مقيم لم يكن لديها سوى موظفين اثنين فقط.⁸⁰ لذلك، لم تفرض البلديات فعلياً الإغلاق الشامل في الكثير من الحالات، وكما أشار جايد خليفة: «في الوقت الحالي، ليس للحكومة المركزية القدرة على فرض إغلاق شامل على المستوى الوطني، وما يمكن أن تفعله هو فرض الأمر في بيروت وبعض المدن فقط».⁸¹

تدهور الوضع الاقتصادي إلى حدّ كبير دافعاً بالمزيد من الناس إلى ما دون خط الفقر، وبات من الصعب جداً إجبار الناس على التوقف عن العمل وإبقائهم في المنازل، خصوصاً عندما يهدّد الإغلاق الشامل سبل عيشهم.⁸² لم تقدّم الحكومة ما يكفي من المساعدات لتسهيل الإغلاق الشامل في البلدات الـ111، ولم تقدّم منافع إضافية لسكان هذه البلدات،⁸³ كان توزيع المساعدات يواجه أساساً مشاكل في التسليم، وهو أمرٌ سنتوقف عنده في مرحلة لاحقة، كما فاقم عجز الحكومة عن تقديم الإغاثة الإضافية لسكان هذه المجتمعات حدّة المشاكل القائمة.

⁷⁷ مقابلة مع خليفة ومقابلة مع تشانغ.

⁷⁸ مشارف في المقابلة فضّل إبقاء هويته مجهولة.

⁷⁹ مهدي، ح. (30 تشرين الثاني/نوفمبر 2020). *Too Little Too Late: A Timeline of Lebanon's Response to COVID-19*. إجراءات غير كافية ومتأخرة: جدول زمني لاستجابة لبنان إلى كوفيد-19. ذا بابلوك سورس. معرف الكائن الرقمي: 694136353.1612380120-694136353.1612380120-694136353.1612380120-694136353.1612380120. [https://www.clockwisemd.com/hospitals/823/visits/new?_ga=2.191043882.1671144698.1612380120-694136353.1612380120-694136353.1612380120-694136353.1612380120-694136353.1612380120](https://www.clockwisemd.com/hospitals/823/visits/new?_ga=2.191043882.1671144698.1612380120-694136353.1612380120-694136353.1612380120-694136353.1612380120)

⁸⁰ مركز صحي بالقرب من منطقة شتورة.

⁸¹ مقابلة مع جايد خليفة.

⁸² مقابلات مع المراكز الصحية (بالقرب من شتورة وزحلة).

⁸³ المراكز الصحية (بالقرب من شتورة والحدود السورية).

⁸⁴ زاكولا، أ. (29 كانون الثاني/يناير 2021). *How private interests lobbied officials to sign off on a holiday nightlife scene ripe for the spread of COVID-19*. (كيف ضغطت المنافع الخاصة على المسؤولين للموافقة على فتح النوادي الليلية وتوفير بيئة مؤاتية لانتشار فيروس كوفيد-19). لوريان توداي. معرف الكائن الرقمي: <https://today.orientlejour.com/article/1249852/how-private-interests-lobbied-officials-to-sign-off-on-a-holiday-nightlife-scene-ripe-for-the-rampant-spread-of-covid-19.html>

⁸⁵ طه، ر. (20 كانون الأول/ديسمبر 2020). *Lebanon eases COVID-19 restrictions during holidays despite rise in critical cases*. لبنان يرخي القيود المرتبطة بفيروس كوفيد-19 في خلال الأعياد على الرغم من ازدياد الحالات الخطيرة. العربية. معرف الكائن الرقمي: <https://english.alarabiya.net/en/coronavirus/2020/12/20/Coronavirus-Lebanon-eases-COVID-19-restrictions-during-holidays-despite-rise-in-critical-cases>

”هيئة التفيتش المركزي“ وشركات خاصة، وتستعين بها وزارة الداخلية والبلديات وجهات أخرى مثل البلديات، من اجل إدارة المعلومات ومشاركتها.⁸⁸

تسببت عملية الجمع غير الموحدة للبيانات بمشاكل عند تحديد المدن التي يجدر إغلاقها بالكامل. على سبيل المثال، في حال أظهر الاختبار أنّ أحد الأشخاص مصابٌ بفيروس كوفيد - 19 في بيروت، بإمكان المختبر أو المستشفى أن يُبلغ وزارة الصحة العامة بأنّ الحالة من منطقة زحلة البقاعية، لأنّ هذه هي المعلومات الواردة على بطاقة هوية الشخص المعني. بعد ذلك، تُعلم وزارة الصحة العامة ووزارة الداخلية والبلديات بوجود حالة في زحلة، فيصل البلاغ إلى بلدية زحلة على الرغم من أنّ الشخص يعيش في بيروت. بالإضافة إلى ذلك، رفض الكثير من البلديات، بما فيها مشغرة وزحلة⁸⁹ والرميلة،⁹⁰ تنفيذ الإغلاق الجزئي، معلنةً أنّها لم تسجّل عدد الحالات الذي ادّعتة الوزارات. وهذا يعني أنّ الجهات المعنية كانت تصلها بيانات غالباً ما تفتقر إلى العناوين الجغرافية والفئات العمرية والمعلومات الصحيحة حول مكان تفشي العدوى وكيفية تفشيها.⁹¹

أبلغت وزارة الصحة العامة كذلك عن تكرر النتائج الإيجابية أو وجود نتائج إيجابية خاطئة. نظراً إلى طرق الاختبار الحالية، لا مفر من وجود نتائج إيجابية خاطئة بالتأكيد، غير أنّ المعنيين لم يسعوا إلى الحد من هذه الظاهرة. ففي بعض الحالات، إذا أظهر الاختبار إصابة أحد عناصر الجيش بالفيروس، عليه أن يتبع بروتوكولاً معيّناً يشمل إجراء الاختبار كلّ يومين، ويُحتسب كلّ اختبار إيجابياً لأحد أعضاء الجيش على أنه حالة إضافية، بحسب أحد المشاركين في المقابلة.⁹² ومن جهة ثانية، أضاف أحد المشاركين في المقابلات أنّه في حال أصيب أحد موظفي القطاع العام، تعتبر وزارة الصحة العامة أنّ كلّ القسم مصاب.⁹³ بالإضافة إلى ذلك، برزت شكوك في جودة بعض الاختبارات العامة، وادّعى كثيرون أنّهم لم يجروا اختبار كوفيد - 19 التشخيصي (PCR) ولكنهم أبلغوا بأنّ نتيجتهم جاءت إيجابية. وادّعى آخرون أنّ نتيجتهم كانت إيجابية عندما أجروا الاختبار أول مرّة، ولكن عندما أجروه مرّة ثانية في مختبر خاص، جاءت

2020. وتسبب عجز الحكومة عن وضع استراتيجية واتخاذ الخطوات اللازمة لوقف الجائحة في نهاية العام بتسجيل ارتفاع حاد في عدد الحالات التي أفضت إلى بلوغ المستشفيات قدرتها الاستيعابية.

بالإضافة إلى ذلك، نُشر فيديو عبر وسائل التواصل الاجتماعي والتلفزيون أظهر وزير الزراعة في حكومة تصريف الأعمال، عباس مرتضى، وهو يقدم التعازي في جنوب لبنان، خارقاً بذلك الإغلاق الشامل والقرار بحظر مراسم الجنازة والتجمعات الاجتماعية.⁸⁶

مشاكل إدارة البيانات

وُضعت استراتيجية الإغلاق الجزئي أيضاً على أساس آليات خاطئة لإدارة بيانات، الأمر الذي أثر أيضاً في قدرة الحكومة على التعامل مع عملية تتبّع المخالطين وتقديم المساعدات.

بيانات الاختبارات غير الدقيقة

شمل الإغلاق الجزئي في أيلول/سبتمبر 2020 الكثير من المدن والبلدات بسبب عدد الحالات المرتفع، غير أنّ البيانات التي قدّمتها الحكومة لم تكن دقيقة. وأدى الافتقار إلى عملية جمع موحدة للبيانات، بالإضافة إلى المعدل المرتفع في النتائج الإيجابية الخاطئة والتأخر في إعداد التقارير، إلى إضعاف الثقة في وزارة الصحة العامة كما وإلى التأثير سلباً في قدرة الحكومة على احتواء الجائحة.

أدى غياب التنسيق الفعال حول مشاركة البيانات إلى مشاكل واجهتها الجهات المعنية وصانعو السياسات، ما منعهم من اتخاذ قرارات صائبة.⁸⁷ بالإضافة إلى ذلك، برزت فروقات في البيانات نظراً إلى أنّ وزارة الصحة العامة ووزارة الداخلية والبلديات تستخدمان أنظمة مختلفة، ونظراً إلى استصدار البيانات من وزارات مختلفة. في حين تجمع وزارة الصحة العامة معلومات عن مكان الولادة المذكور على بطاقة الهوية، تجمع منصة البلديات المشتركة للتقييم والتنسيق والمتابعة (إمباكت)، وهي نظام خاص بوزارة الداخلية والبلديات، معلومات عن مكان السكن. و”إمباكت” هي منصة للتقييم والتنسيق والمتابعة تديرها

86 لبنانون فايلز. (24 كانون الثاني/يناير 2021). بالفيديو... وزير يكسر قرار الإقفال العام ويشارك في عزاء حاشد! لبنانون فايلز. معرف الكائن الرقمي: <https://www.lebanonfiles.com/ar-titles/%d8%a3%d8%ae%d8%a8%d8%a7%d8%b1-%d9%85%d8%ad%d9%84%d9%8a%d9%91%d8%a9/%d8%a8%d8%a7%d9%84%d9%81%d9%8a%d8%af%d9%8a%d9%88-%d9%88%d8%b2%d9%8a%d8%b1-%d9%8a%d9%83%d8%b3%d8%b1-%d9%82%d8%b1%d8%a7%d8%b1-%d8%a7%d9%84%d8%a7%d9%82%d9%81%d8%a7%d9%84-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d8%a7%d9%85/?fbclid=IwAR2BtAnwHZH5Au1WgEMryZZxOGROphIDZ11CFBdVapSQuPdMieQx-yM-12w>

87 مقابلة مع شخص فضّل إبقاء هويته مجهولة.

88 هيئة التفيتش المركزي. (2020). إمباكت لبنانون. معرف الكائن الرقمي: <https://impact.cib.gov.lb/home/about>

89 البوابة نيوز. (2 تشرين الأول/أكتوبر 2020). فيديو.. إغلاق 111 بلدة في لبنان بسبب فيروس كورونا. البوابة نيوز. معرف الكائن الرقمي: <https://www.albawabnews.com/4151854>

90 <https://almanar.com.lb/7312417>

91 مقابلة مع جايد خليفة ومقابلة مع شخص فضّل إبقاء هويته مجهولة.

92 مقابلة مكسة

93 المرجع نفسه

وفي الوقت الحالي، تتعقب وزارة الصحة إانات مخالطي مرضى كورونا عن طريق برنامج نظام المعلومات الصحية للمناطق (DHIS) الخاص بها، في حين تعتمد وزارة الداخلية والبلديات على منصة «إمباكت».

يستند النظامان إلى برمجيات مختلفة وينطويان على تناقضات، وفقاً لما ذكره أحد الأشخاص الذين أجريت معهم مقابلات.¹⁰¹ تُستخدم منصة «إمباكت» حالياً لتتبع حالات الإصابة بمرض فيروس كورونا (كوفيد - 19) - علماً أنها استُخدمت في البداية لتتبع المسافرين الذين يدخلون البلد - بحيث يمكن للبلديات الاطلاع على بيانات المريض التي يدخلها العاملون في المطار على المنصة، مثل اسمه وعمره ومكان إقامته في لبنان. وعندما ازداد عدد الإصابات لاحقاً، كان على البلديات إدخال بيانات المريض والأشخاص الذين خالطوه ونتائج اختباراتهم ومدة الحجر الصحي على المنصة، ما سمح للبلديات بإرسال المخالطين إلى وحدة الترتد الوبائي في المنطقة لكي يخضعوا للاختبار التشخيصي.¹⁰² ومع ذلك، أعافت المشاكل المتعلقة بجمع البيانات، وإدارتها، ومشاركتها، قدرة وحدة الترتد الوبائي والجهات الفاعلة الأخرى على تتبع المخالطين بفعالية.

الأثر على توزيع المساعدات

لم تقدّم الحكومة مساعدات كافية خلال انتشار الجائحة، وتفاقم الأمر بسبب العيوب في البيانات المجمعّة والتنفيذ السيئ لتوزيع المساعدات، ما أدى إلى استبعاد أسر كان ينبغي أن تكون مؤهلة للحصول عليها. وفي نيسان/أبريل، أعلنت الحكومة عن خطة لإعطاء الأسر مبلغ 400 ألف ليرة لبنانية شهرياً على مدى ستة أشهر (أي ما يساوي 266.66 دولاراً أميركياً وفقاً لسعر الصرف الرسمي و50 دولاراً أميركياً وفقاً لسعر صرف السوق السوداء آنذاك). ووفقاً للبرنامج الوطني لدعم الأسر الأكثر فقراً التابع لوزارة الشؤون الاجتماعية، تشمل الأسر المؤهلة للحصول على الدعم الأسر التي لديها أطفال في المدارس الرسمية وأسر ضحايا الألغام الأرضية وأسر سائقي سيارات الأجرة والأسر الأكثر فقراً.

النتيجة سلبية.⁹⁴ ورُكّزت حملة #ZeroCovidLB التي نظّمها اللجنة اللبنانية المستقلة للقضاء على كورونا (كوفيد - 19) على الاختبارات التي أجريت خارج بيروت، نظراً لمحدودية البيانات.⁹⁵

فقدت وزارة الصحة نتيجة لذلك بعضاً من مصداقيتها في ما يتعلّق بنتائج الاختبارات، كما أدى التأخر في إبلاغ الأفراد والبلديات بنتائج الاختبارات إلى تقليص الثقة بوزارة الصحة أكثر. في بداية انتشار الجائحة، كان إصدار نتائج الاختبارات التي أجرتها وحدة الترتد الوبائي استغرق حوالى عشرة أيام في بعض الحالات،⁹⁶ وحتّى على الزعم من تطوير منصة «إمباكت» بقيت وزارة الصحة تستغرق وقتاً طويلاً لإبلاغ البلديات بالحالات الإيجابية.⁹⁷ أدى التأخر في الإبلاغ عن النتائج إلى زيادة التشكيك في الاختبارات والبيانات وانتشار الشائعات، مثل أنّ وزارة الصحة تدفع المال للناس إذا قالوا إنّ نتيجتهم إيجابية. أكد الأشخاص الذين أجريت معهم مقابلات أنّ هذه الشائعات غير صحيحة مشيرين إلى عيوب أخرى في النظام،⁹⁸ غير أنّ الاختلافات في البيانات أدت إلى تفاقم انعدام الثقة الذي كان سبباً في انتشار الشائعات. في سياق متّصل، اتّهمت صحافية لبنانية الحكومة بالمبالغة في عدد الوفيات الناجمة عن مرض فيروس كورونا (كوفيد - 19)، ونشرت على موقع «تويتير» أنّ أحد أفراد عائلتها توفّي بسبب السرطان، غير أنّ المستشفى رفض تسليم الأسرة الجثة إذا لم يوقّعوا على ورقة تفيد بأنّ المريض توفي بسبب مرض فيروس كورونا (كوفيد - 19)، وذلك لكي يتمكّن المستشفى من الحصول على مبلغ 10 ملايين ليرة لبنانية من الحكومة.⁹⁹

الأثر على تتبع مخالطي مرضى كورونا

مع تزايد عدد الحالات، كافحت الحكومة من أجل تتبّع المخالطين بشكل فعّال بسبب سوء إدارة البيانات وتحميل النظام أكثر من طاقته. وقال أحد العاملين في القطاع الصحي الذي أجريت معه مقابلة، مفضلاً إبقاء هويته مجهولة، إنّ نظام الصحة العامّة استطاع استيعاب الزيادة في عدد الحالات، لكنّ وحدة الترتد الوبائي عجزت عن مواكبتها،¹⁰⁰ مرجعاً السبب في ذلك إلى الامتناع عن مشاركة البيانات مع المنظمات ذات الصلة.

94 مقابلة مع ممثلين من المراكز الصحية (بالقرب من زحلة، الحدود السورية، وشتورة) في تشرين الثاني/نوفمبر 2020.

95 جويل م. أبي راشد وآخرون. (5 تشرين الأول/أكتوبر 2020). نحو لبنان خالٍ من فيروس كورونا: دعوة للعمل. مبادرة الإصلاح العربي. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.arab-reform.net/publication/towards-a-zero-covid-lebanon-a-call-for-action>

96 مقابلة مع ممثلين من المراكز الصحية (شتورة، الحدود السورية).

97 مركز صحي بالقرب من شتورة.

98 مقابلة مع شخص فضّل إبقاء هويته مجهولة.

99 لبيانون فايلز. (27 كانون الأول/ديسمبر 2020). صحفية تكشف: أرقام وفيات كورونا - لبنان ليست حقيقية... هذا ما جرى! لبيانون فايلز. معرّف الكائن الرقمي: https://www.lebanonfiles.com/articles/%d8%a3%d8%ae%d8%a8%d8%a7%d8%b1-%d9%81%d9%86%d9%8a%d8%a9/%d8%b5%d8%ad%d9%81%d9%8a%d8%a9-%d8%aa%d9%83%d8%b4%d9%81-%d8%a7%d8%b1%d9%82%d8%a7%d9%85-%d9%88%d9%81%d9%8a%d8%a7%d8%aa-%d9%83%d9%88%d8%b1%d9%88%d9%86%d8%a7-%d9%84%d8%a8%d9%86%d8%a7-%d9%86-%d9%84/?fbclid=IwAR3EFdfS4TngXzeIKrZ_GVwnQ5g5vvKtQW_QGCH1hqJenDPHO-5vvy9ipp0

100 مقابلة مع شخص فضّل إبقاء هويته مجهولة.

101 مقابلة مع شخص فضّل إبقاء هويته مجهولة.

102 مقابلة مع ممثل بلدية مجهول الهوية، 11 تشرين الثاني/نوفمبر 2020.

تقييم دور تطبيق «معاً - ضدّ الكورونا» والمنصات الأخرى في وقف انتشار الوباء

لم يساعد قرار الحكومة بإطلاق تطبيق «معاً - ضدّ الكورونا» (Ma3an) في تخفيف الأزمة الصحية العامة أو احتوائها كما هو متوقّع، وذلك بسبب عدم فعالية التطبيق وعدم معرفة الناس به، وانعدام الثقة في الحكومة عموماً، فضلاً عن المخاوف المتعلقة بالخصوصية التي تفاقمت بسبب نقص التمويل وتدهور الأوضاع الاقتصادية في البلاد. لكن من غير الواقعي أيضاً أن نتوقّع من التطبيق أن يحلّ أزمة انتشار فيروس كورونا بأكملها، فتطبيق تتبّع المخالطين ليس «أداة رئيسية في صندوق الأدوات ولكنّه حتماً أداة هامة» على حدّ ما يقول أحد خبراء.¹¹¹

لم يكن الكثير من الناس على علم بالتطبيق، كما كانت تُنشر معلومات متضاربة عنه أحياناً، حتّى أنّ بعض العاملين في مجال الصحة العامة الذين أجريت معهم مقابلات لم يكونوا بعضهم على دراية بهذا التطبيق. على سبيل المثال، قال شخص قاد استجابة إحدى المنظمات غير الحكومية لمرض فيروس كورونا، في مقابلة معه، إنّهُ «ليس على علم بهذا التطبيق وهذا أمر غريب جدّاً»¹¹² ما يعني أنّ معظم السكان ليسوا على علم به. بالإضافة إلى ذلك، قالت سارة تشانغ: «لم أسمع الكثير عن هذا التطبيق».

عانى مستخدمو التطبيق من مشاكل تشغيلية مستمرة، كما تبيّن التعليقات المُدرّجة على متجر «غوغل بلاي» (Google Play Store). وفي مقابلة مع منظمة «سمكس»، أُرْجِعَ أحد أعضاء فريق تطوير تطبيق «معاً»، في «جامعة بيروت الأميركية»، الأمر إلى أنّ نسخة التطبيق المتوقّرة هي النسخة التجريبية (بيتا)، رغم أن هذا التنصل لم يرد بشكل واضح في أيّ منشور علنيّ.

يتوجّس البعض من تنزيل التطبيق بسبب مخاوف متعلّقة بالخصوصية، وقد تلقّت وزارة الصحة¹¹³ الكثير من الشكاوى المتعلّقة بمسائل الخصوصية والسرية عند إطلاق التطبيق، وفقاً للسيدة لينا أبو مراد، مديرة الصحة الإلكترونية في وزارة

لكن، وفقاً لتقرير صادر عن شركة «سايرن أناليتكس» (Siren Analytics)، وهي الشركة التي طوّرت منصّة «إمباكت» بالاشتراك مع وزارة الداخلية والبلديات، تسبّب الاعتماد على بيانات غير دقيقة وقديمة «في عدم استفادة مئات الآلاف من الأسر المحتاجة من المساعدات، ممّا أدّى إلى ترسيخ انعدام الثقة في مؤسسات الدولة».¹⁰³ على سبيل المثال، «تجاهل» صانعو القرارات 460 ألف أسرة مسجّلة في شهري نيسان/أبريل وأيار/مايو الماضي عبر منصّة «إمباكت»، واكتفوا بتوفير المساعدات لـ 260 ألف أسرة فقط.¹⁰⁴ وتجدر الإشارة إلى أنّ «القوائم التي تستخدمها الحكومة المركزية وتوفّرها الوزارات والقطاعات والمصادر الأخرى كثيراً ما تكون قديمة ولا تشمل مدخلات من البلديات التي استُبعدت تماماً عن العملية».¹⁰⁵ ونتيجةً لذلك، «نمّ تجاهل الفقراء الجُدّد» بسبب استخدام مجموعات بيانات غير محدّثة في هذا الصدد، وفقاً لأحد المختبرين،¹⁰⁶ في حين «كانت المساعدات تذهب إلى أشخاص توقّفوا أو أشخاص يعيشون في الخارج منذ وقت طويل بسبب عدم توقّر بيانات حديثة»، حسبما قال ممثل لإحدى البلديات في مقابلة أجريت معه.¹⁰⁷

في إطار تنفيذ البرنامج الوطني للتكافل الاجتماعي (NSSP)، كُلف الجيش اللبناني بتوزيع المساعدات، فتمّ استبعاد الوكالات الأخرى التي لربما استطاعت تأدية المهمة بفعالية أكبر.¹⁰⁸ كان الجيش اللبناني مسؤولاً أيضاً عن مراجعة البيانات المقدّمة من وزارة الشؤون الاجتماعية. وبعد انفجار المرفأ، رُميت على الجيش أيضاً مسؤولية «القضاء على الممارسات الخطرة المتعلّقة بخصوصية البيانات» عند جمع البيانات.¹⁰⁹ وفي أعقاب انفجار مرفأ بيروت، قدّمت منظمات غير حكومية عدّة محلية ودولية مساعدات طارئة إلى اللبنانيين الذين فقدوا منازلهم، مثل الصليب الأحمر اللبناني الذي قدّم دعماً مالياً مباشراً لأكثر من 10 آلاف أسرة.¹¹⁰ في حين يعكس عجز الحكومة عن توفير المساعدات بفعالية الحالة الاقتصادية المتردية في البلد، فإنّ المشاكل المتعلّقة بإدارة البيانات ساهمت أيضاً في منع وصول هذه المساعدات إلى الأسر المحتاجة.

103 شركة Siren Analytics. (2020). *Aid Distribution in Lebanon. An Assessment. Challenges, limitations, and suggestions for an enhanced state-driven response*. Siren Analytics (تقييم توزيع المساعدات في لبنان. التحديات والقيود والاقتراحات الرامية إلى تعزيز الاستجابة التي تقودها الدولة). Siren Analytics. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.sirenanalytics.com/files/Aid-Distribution-November-2020.pdf>. ص. 1.

104 المرجع نفسه.

105 المرجع نفسه، الصفحة 12.

106 المرجع نفسه، الصفحة 13.

107 مقابلة مع مسؤولي البلدية.

108 المرجع نفسه.

109 شركة Siren Analytics. (2020). *Aid Distribution in Lebanon. An Assessment. Challenges, limitations, and suggestions for an enhanced state-driven response*. Siren Analytics (تقييم توزيع المساعدات في لبنان. التحديات والقيود والاقتراحات الرامية إلى تعزيز الاستجابة التي تقودها الدولة). Siren Analytics. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.sirenanalytics.com/files/Aid-Distribution-November-2020.pdf>

110 الصليب الأحمر. (2020). الدعم المالي المباشر. الصليب الأحمر اللبناني. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.redcross.org.lb/direct-cash-financial-support-2>.

111 مقابلة مع خليفة.

112 مقابلة مع شخص فضل إبقاء هويته مجهولة.

113 مقابلة مع لينا أبو مراد، 18 أيلول/سبتمبر 2020.



الأكبر سنّاً في مجتمعاتهم المباشرة على تحميلة أيضاً. وحسبما أوضحت البروفيسورة جرماني، تمّ التركيز على الشباب لأنّ بعضهم كان لا يزال يسهر ويشارك في الاحتجاجات، مشيرةً إلى أنّ الفريق يمتلك خطّاً منفصلاً تهدف إلى توصيل رسالتهم إلى "القرى المكتظة" والأشخاص المنتمين إلى مجموعات اجتماعية-اقتصادية مختلفة.¹¹⁷

بغضّ النظر عن عدم تمويل التطبيق من قبل الحكومة، كان من الصعب إقناع الناس بتحميل التطبيق وسط الأزمة الاقتصادية التي يشهدها البلد وبعد وقوع انفجار المرفأ قبل أقلّ من شهر من إطلاق التطبيق إذ كان كثيرون يعانون من التشرد وقد تفاقم انعدام ثقتهم في الحكومة.

في 14 كانون الثاني/يناير 2021، أطلقت الحكومة منصات إلكترونية أخرى لمحاولة تخفيف أثر الوباء، مثل covid.pcm.gov.lb¹¹⁸ التي تسمح للمواطنين بطلب إذن للتنقل خلال فترة الإغلاق الشامل. بلغت تكلفة المنصة حوالي 150 ألف دولار أميركي، وتمّ تمويلها عن طريق قرض من البنك الدولي مخصّص لمساعدة المستشفيات اللبنانية خلال الجائحة.¹¹⁹

الصحة. من جهتها، أفادت سارا تشانغ، وهي أخصائية مستقلة في مجال الصحة العامة تعمل على عرض البيانات المتعلقة بمرض فيروس كورونا، عن بروز مخاوف تتعلق بالخصوصية عند استخدام التطبيق.¹¹⁴ كذلك، قال جايد خليفه، أحد أعضاء حملة #NoCovidLB، إنّهُ اطلّح على التطبيق لكنّه يتوخّى الحذر عند تحميل تطبيقات جديدة على هاتفه.¹¹⁵ هذه التعليقات عن التطبيق، سواء أكانت من العامّة أو من أخصائيين في مجال الصحة العامة، تسلّط الضوء على الحاجة إلى اتّخاذ تدابير صارمة لحماية الخصوصية واستراتيجيات تسويق أفضل.

عانى تطبيق «معاً» من نقص في التمويل، مما حدّد من نطاق انتشاره وزاد من صعوبة تبديد المخاوف المتعلقة بالخصوصية. وأشار البروفيسور الحاج الذي ينتمي إلى فريق الجامعة الأميركية في بيروت الذي ساعد في تطوير التطبيق إلى أنّهم "لم يحصلوا على أيّ دعم حتّى لتنظيم حملة وطنية"،¹¹⁶ وهذا ليس مستغرباً نظراً للصعوبات المالية التي تواجهها الحكومة اللبنانية حالياً، علماً أنّهُ يصعب اجتذاب المستخدمين من دون تنظيم حملة منسّقة. كان الهدف الأوّل من التطبيق استهداف المسافرين والسكان مع التركيز على فئة الشباب ليشجّعوا بدورهم الأشخاص

114 مقابلة مع تشانغ.

115 مقابلة مع خليفة.

116 مقابلة مع الحاج وجرماني وباردوس.

117 المرجع نفسه.

118 Lebanon 24. 14 كانون الثاني/يناير 2021). بدء العمل على إنشاء منصة "منح تصاريح الحركة" في لبنان. Lebanon 24. معرّف الكائن الرقمي:

https://www.lebanon24.com/news/lebanon/784197/%D9%85%D9%86%D8%B5%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AD-%D9%84%D9%84%D8%AE%D8%B1%D9%88%D8%AC-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B2%D9%84-%D9%85%D9%82%D9%81%D9%84%D8%A9-%D8%AD%D8%AA%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%A9

119 تليس، ح. (14 كانون الثاني/يناير 2021). اليوم الأوّل "للخروج عن السيطرة" في لبنان.. و"فضيحة منصة" كورونا تتفاقم. الحرة. معرّف الكائن الرقمي: /https://www.alhurra.com/

lebanon/2021/01/14/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84-%D9%84%D9%84%D8%AE%D8%B1%D9%88%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B7%D8%B1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86-

تقييم الأثر على الرقابة الاجتماعية

وعزل المناطق المتضررة. فحالة التعبئة العامة، على الرغم من أنها تمنح الحكومة صلاحيات إضافية، غير أنها لا تنتهك حريات الأفراد بشكل واسع.

من ناحية أخرى، تشير حالة الطوارئ إلى فرض نظام عسكري لمواجهة إما حرب خارجية أو ثورة مسلحة أو اضطرابات أمنية أو كارثة، وإعلانها يسمح للحكومة بتسهيل عملية الرقابة والمراقبة.¹²¹ في البداية، أعلنت الحكومة أنّ حالة طوارئ سوف تستمرّ من 5 آب/أغسطس إلى 18 آب/أغسطس 2020، ثمّ مدّتها حتى 18 أيلول/سبتمبر¹²² بعد قرار شفوي من رئيس الجمهورية يُعتبر غير قانوني، ثمّ مدّدت بعض الصلاحيات العسكرية حتى 31 كانون الأول/ديسمبر حتى بعد انتهاء فترة تمديد حالة الطوارئ. يؤدّي إعلان حالة الطوارئ إلى فرض قيود على الحريات المدنية ممّا قد يسمح للدولة بإساءة استعمال السلطة. على سبيل المثال، يحقّ للجيش إغلاق أماكن التجمّع وفرض حظر تجوّل وحظر التجمّعات التي تشكّل خطراً على الأمن وفرض رقابة على المنشورات (بما في ذلك الإذاعة والتلفزيون) وفرض الإقامة الجبرية على أيّ شخص يشارك في أنشطة تُعتبر "تهديداً أمنياً" ودخول المنازل في أي وقت، وترحيل الأجانب المشتبه فيهم، وتوسيع سلطة المحكمة العسكرية لتشمل المدنيين في "الجرائم المتعلقة بانتهاك الأمن".

وينطوي إعلان حالة الطوارئ على مسائل إجرائية أيضاً، فإعلان حالة الطوارئ في العام 2020 يُعتبر غير قانوني لأنّه لم يحص بموجب مرسوم يصدر في اليوم الذي أعلنت فيه، علماً أنّ ليس للمرسوم أثر رجعيّاً. لذلك، فإنّ جميع القرارات التي اتُخذت في الفترة ما بين 7 آب/أغسطس وتاريخ صدور المرسوم في 11 آب/أغسطس كانت فعلياً غير قانونية وشكّلت انتهاكاً لحريات المواطنين. كما كان التمديد غير قانوني أيضاً لأنّه يُعتبر قراراً فردياً اتُخذته رئيس مجلس النواب، حتى أنّ قرار مجلس الوزراء بتمديد حالة الطوارئ اتُخذ من دون الحصول على أغلبية الثلثين المطلوبة. مُدّدت حالة الطوارئ إذاً عن طريق مذكرة إدارية في حين ينبغي تمديدها بموجب مرسوم، مع العلم أنّ البرلمان مدّد حالة الطوارئ رسمياً في 13 آب/أغسطس. وقد طعن في هذا التمديد منظمات عدّة معنية بحقوق الإنسان، ومنها من رفع القضية إلى مجلس شوري الدولة.¹²³

وبالرغم من أنّ حالة الطوارئ تتيح للحكومة إمكانية انتهاك حقوق الشعب، من المستحيل معرفة ما إذا كانت الحكومة ستعلنها لو لم يحدث انفجار مرفأ بيروت. ومع ذلك، فإنّ تطور

لم يكن الغرض الأساسي من تدابير الإغلاق الشامل التي اتُخذت في ربيع العام 2020 تسهيل الرقابة الاجتماعية، على الرغم من أنّ السلطات استغلّت الإغلاق الشامل الذي تلاه قمع للاحتجاجات التي بدأت في تشرين الأول/أكتوبر 2019. وفي أوائل العام 2021، أدّى قرار الحكومة بفرض إغلاق شامل شديد الصرامة من دون توفير مساعدات اقتصادية كافية إلى اندلاع الاحتجاجات في مختلف أنحاء البلاد.

في مراحل الاستجابة الأولى للوباء، أعلنت الحكومة اللبنانية حالة تعبئة عامة (لا تُعطي الحكومة صلاحيات واسعة النطاق)، ولكن في وقت لاحق من العام، أعلنت الحكومة حالة طوارئ استجابة لانفجار مرفأ بيروت، ممّا انطوى على تهديدات أكثر خطورة لحقوق الإنسان وأتاح إمكانية تجاوز الصلاحيات. فضلاً عن ذلك، تزامنت بعض تدابير الإغلاق الشامل أثناء ربيع العام 2020 مع قرار السلطات بإزالة خيام المتظاهرين في بعض المدن وإقامة الحواجز حول المؤسسات المالية التي استهدفتها الاحتجاجات. كما أدّى قرار الحكومة بفرض إغلاق شامل صارم في كانون الثاني/يناير 2021 إلى اندلاع الاحتجاجات مجدداً في جميع أنحاء البلاد.

إعلان حالة التعبئة العامة وحالة الطوارئ

مع تفاقم انتشار الوباء في فصل الربيع، استطاعت الحكومة بإعلانها حالة التعبئة العامة أن تنظّم الرقابة على النقل والاتصالات، قبل أن تعلن حالة الطوارئ في 5 آب/أغسطس بعد وقوع انفجار مرفأ بيروت، ما مكّنها من حظر التجوّل والتجمّعات وفرض رقابة على المنشورات التي تهدّد الأمن الوطني.

سمح إعلان حالة حالة التعبئة العامة¹²⁰، وهي نظام مدني يمنح الحكومة صلاحيات استثنائية أثناء مواجهة خطر أو كارثة، سمح للحكومة باستخدام كل الموارد المتاحة للحدّ من انتشار الفيروس، بما في ذلك تأمين مصادر الطاقة، واستخدام المواد الخام والإمدادات الغذائية والصناعية، واستخدام المباني غير المسكونة والفنادق لعزل المصابين والأشخاص الذين خالطوهم وإلزام المؤسسات والأفراد بتقديم الخدمات اللازمة وتنظيم النقل والاتصالات ومراقبتها ودعم أضعف الفئات وأكثرها تضرراً على المستوى الاقتصادي. بدلاً من ذلك، كان بوسع الحكومة أن تختار تطبيق قانون الأمراض المعدية الذي وُضع في العام 1957 والذي ينص على العزل الإلزامي للأفراد المصابين والمخالطين وحظر التجمّعات العامة غير الضرورية في الأماكن المغلقة

120 الحجار، ش. (26 آب/أغسطس 2020). «السلطة العامة أمام الكورونا: أي تعبئة عامة في ظل إعلان "التعبئة العامة"؟» المفكرة القانونية. <https://legal-agenda.com/السلطة-العامة-أمام-الكورونا-أي-تعبئة-ع>

121 المفكرة القانونية. (21 آب/أغسطس 2020). (بيان المفكرة القانونية: أربعة اعتراضات على إعلان حالة طوارئ). المفكرة القانونية. معرّف الكائن الرقمي: <https://english.legal-agenda.com/legal-agenda-statement-four-objections-to-the-declaration-of-a-state-of-emergency/>.

122 الحام، و. (25 أيلول/سبتمبر 2020). بيروت تحت الطوارئ حتى آخر 2020: خرق للدستور والقانون مع الإصرار والتأكيد. المفكرة القانونية. معرّف الكائن الرقمي: <https://legal-agenda.com/بيروت-تحت-الطوارئ-حتى-آخر-2020-خرق-للدستور>

123 المرجع نفسه.

مؤقتاً في نهاية نيسان/أبريل. وفقاً لمنصة تتبّع حالات الإصابة بمرض فيروس كورونا التابعة لوزارة الصحة، حدثت فقرة كبيرة نسبياً في حالات الإصابة في الأسبوع الذي سبق فرض الإغلاق الشامل، إذ سُجّلت 34 حالة إصابة في 6 أيار/مايو و36 حالة في 9 أيار/مايو مقارنة بحوالي 4 حالات في اليوم قبل ذلك بأسبوع. وليس من الواضح تماماً ما إذا كان قرار لبنان بإعادة فرض الإغلاق الشامل يتعلق مباشرة بالهجمات على المصارف والاحتجاجات أو نتيجة الزيادة في حالات الإصابة بمرض فيروس كورونا (كوفيد - 19).

ولكن 14 أيار/مايو، أي بعد يوم واحد فقط من بدء "الإغلاق الشامل الثاني"، أقام الكثير من المصارف التي استهدفها المتظاهرون حواجز معزّزة حول مبانيها.¹³⁰ ورفض معظم المصارف التعليق على هذه المسألة، لكن نُشرت الصور على وسائل التواصل الاجتماعي.

تجدّد الاحتجاجات في أوائل العام 2021

أدى قرار الحكومة بفرض إغلاق شامل في كانون الثاني/يناير 2021 من دون توفير مساعدات اقتصادية كافية إلى اندلاع احتجاجات في جميع أنحاء البلاد. ففي 23 كانون الثاني/يناير، اجتمع المحتجّون في طرابلس وصيدا للاعتراض على الإغلاق الشامل بسبب تزايد الفقر وعجز الكثير من الأشخاص الذين يتقاضون أجرهم بشكل يومي من العمل. كذلك، دان المحتجّون تقصير الحكومة في توفير المساعدات المالية للأسر لمساعدتها على تأمين الضروريات الأساسية مثل الغذاء لأطفالها.¹³¹ وقد تعرّض ما لا يقلّ عن 45 شخصاً لإصابات إثر وقوع اشتباكات ليلية في شمال لبنان بين قوى الأمن والمتظاهرين في 27 كانون الثاني/يناير، وفقاً للصليب الأحمر اللبناني.¹³² وأطلقت قوى الأمن الذخيرة الحية أثناء أعمال الشغب التي وقعت في طرابلس. كما اندلعت تظاهرات أصغر حجماً في جميع أنحاء البلاد، بما

حالة التعبئة العامة إلى حالة الطوارئ يثير مخاوف بشأن احتمال توسّع الصلاحيات بشكلٍ يضرّ بالخصوصية.

أثر الإغلاق الشامل على الاحتجاجات

أدّت الاحتجاجات اللبنانية التي اندلعت في 17 تشرين الأوّل/أكتوبر 2019 إلى استقالة رئيس الوزراء السابق سعد الحريري وتشكيل حكومة جديدة برئاسة رئيس الوزراء حسان دياب، قبل أن تفقد الاحتجاجات حيويتها بعد تشكيل الحكومة الجديدة في نهاية شباط/فبراير 2020. بالتالي، يصعب تحديد الأثر المباشر لاستجابة الحكومة لجائحة مرض فيروس كورونا (كوفيد - 19) على الاحتجاجات، بخاتمة عند النظر في أثر الأزمة الاقتصادية التي تزامنت مع الجائحة. لكنّ بعض الأحداث تثبت وجود مثل هذا الترابط، مثل فرض حظر التجول في 27 آذار/مارس وقيام قوى الأمن بإزالة خيام المتظاهرين بالقوة من ساحة الشهداء التي كانت إحدى مراكز الاحتجاجات، وفعلها الأمر نفسه في بعلبك في 3 أيار/مايو.¹²⁴

فرضت الحكومة إغلاقاً شاملاً آخر بعد تصاعد الاحتجاجات في أواخر نيسان/أبريل وأوائل أيار/مايو، في مدينة طرابلس في شمال لبنان، والتي أطلق عليها البعض اسم "الموجة الثانية" من الاحتجاجات.¹²⁵ ففي 27 نيسان/أبريل، قُتل أحد المحتجين على يد قوى الأمن،¹²⁶ وفي الأيام التالية تعرّضت المصارف اللبنانية لعدد من الهجمات بقنابل المولوتوف.¹²⁷ وفي 30 نيسان/أبريل، وافق لبنان على "خطة إنقاذ" اقتصادية¹²⁸ كان من المفترض أن تمهّد الطريق أمام إجراء محادثات مع صندوق النقد الدولي، لكنّها تعرّضت. وفي اليوم الذي تلا الموافقة على خطة الإنقاذ، احتجّ مئات المتظاهرين في بيروت أمام مصرف لبنان.¹²⁹ وقرّرت الحكومة إعادة فرض الإغلاق الشامل في 13 أيار/مايو بعد أن رُفع

¹²⁴ القاق، ن. (7 تموز/يوليو 2020). *Capitalizing on the Pandemic: Party Responses & the Need for Grassroots Organizing*. (الاستفادة من الجائحة: استجابات الأحزاب والحاجة إلى التنظيم الشعبي). جدلية، معرّف الكائن الرقمي: <https://www.jadaliyya.com/Details/41404>.

¹²⁵ المرجع نفسه.

¹²⁶ هيومن رايتس ووتش. (29 نيسان/أبريل 2020). لبنان: مقتل متظاهر في طرابلس. هيومن رايتس ووتش. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.hrw.org/news/2020/04/29/lebanon-one-protester-dead-tripoli>.

¹²⁷ أزهري، ت. (29 نيسان/أبريل 2020). *Banks targeted in Lebanon's night of the Molotov*. (استهداف المصارف في لبنان في ليلة المولوتوف). الجزيرة. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.aljazeera.com/economy/2020/4/29/banks-targeted-in-lebanons-night-of-the-molotov>.

¹²⁸ خريش، د. (30 نيسان/أبريل 2020). *Lebanon Turns to IMF After Default With Plea for \$10 Billion Aid*. (لبنان يلجأ إلى صندوق النقد الدولي لطلب قرض بقيمة 10 مليارات دولار). بلومبرغ. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.bloomberg.com/news/articles/2020-04-30/defaulted-lebanon-approves-rescue-plan-to-lay-ground-for-bailout>.

¹²⁹ فرانس 24. (24 كانون الثاني/يناير 2020). *Lebanese protest against rescue plan as government seeks IMF help*. (احتجاج اللبنانيين ضد خطة الإنقاذ بينما تطلب الحكومة المساعدة من صندوق النقد الدولي). فرانس 24. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.france24.com/en/20200501-lebanese-protest-against-rescue-plan-as-government-seeks-imf-help>.

¹³⁰ روز، س. (15 أيار/مايو 2020). *Banks and Luxury Stores in Beirut hunker down behind steel walls*. (المصارف والمتاجر الفاخرة في بيروت تختبئ وراء جدران فولاذية). The National. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.thenationalnews.com/world/mena/banks-and-luxury-stores-in-beirut-hunker-down-behind-steel-walls-1.1019770>.

¹³¹ لبيانون فايلز. (23 كانون الثاني/يناير 2021). احتجاجات وقطع طرق رفضاً لتمديد فترة الإغلاق التام. لبيانون فايلز. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.lebanonfiles.com/articles/%d8%a3%d8%ae%d8%a8%d8%a7%d8%b1-%d9%85%d8%ad%d9%84%d9%8a%d9%91%d8%a9/%d9%82%d8%b7%d8%b9-%d8%a5%d9%88%d8%aa%d9%88%d8%b3%d8%aa%d8%b1%d8%a7%d8%af-%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%af%d8%a7%d9%88%d9%8a-%d8%a7%d8%ad%d8%aa%d8%ac%d8%a7%d8%ad%d8%a7%d9%8b-%d8%b9%d9%84%d9%89-%d8%a7%d8%b3/?fbclid=IwAR2PKTftt2Z65ROOoWu43dZJglFsA6RwPycG7SONvzPaOetpUPg244tdD0>.

¹³² AlJazeera News. (21 كانون الثاني/يناير 2021). *Dozens injured in anti-lockdown protests in Lebanon's Tripoli*. (إصابة العشرات في احتجاجات مناهضة للإغلاق الشامل في طرابلس). معرّف الكائن الرقمي: <https://www.aljazeera.com/news/2021/1/27/dozens-injured-in-lockdown-protests-in-lebanons-tripoli>.

المستخدم بأنه يحتاج إلى موافقته لتحميل بيانات الاتصال الخاصة به من دون الكشف عن هويته. لا يجمع تطبيق «معاً ضد الكورونا» بيانات مواقع المستخدمين بل يعتمد على خدمة البلوتوث لإتاحة بيانات الاتصال بين المستخدمين الذين تخالطوا. ولكنه يطلب من المستخدم الكشف عن موقعه على أجهزة «أندرويد» لأن أجهزة «أندرويد» القديمة تتطلب الإفصاح عن الموقع لتشغيل تقنية البلوتوث، غير أن التطبيق لا يحفظ هذه البيانات.¹³⁵ ولكن، حتى إن كانت النتيجة من هذه الإجراءات حسنة، يبقى التطبيق معرضاً لمخاطر تتعلق بالخصوصية سنناقشها في القسم التالي.

أخذ فريق الجامعة الأميركية في بيروت تدابير لتوفير الرقابة والشفافية عند تطوير التطبيق، فوضعت له سياسة خصوصية مفضلة نسبياً تنص بصراحة على أنه يخزن بيانات الاتصال لمدة 21 يوماً فقط بعد المخالطة،¹³⁶ وجعلت كافة البيانات المخزنة على جهاز المستخدم تُحذف بعد إزالة التطبيق عن الهاتف. ومن أجل حذف البيانات المحفوظة على خوادم وزارة الصحة، يمكن أن يرسل المستخدمون بريداً إلكترونياً إلى وحدة الصحة الإلكترونية لطلب حذف البيانات التي تم تخزينها في السابق. كذلك، يمكن للمستخدمين إرسال بريد إلكتروني إلى وحدة الصحة الإلكترونية لتعديل البيانات أو سحب موافقتهم.¹³⁷

بالإضافة إلى سياسة الخصوصية التي يسهل الاطلاع عليها على موقع التطبيق، نشر فريق الجامعة الأميركية في بيروت الشفرة الخاصة بنسخة التطبيق Android و iOS على موقع GitHub،¹³⁸ ولكن لم يتبين أن الشفرة المنشورة على موقع GitHub تختلف عن شفرة المصدر كما هي الحال في بعض البلدان. تواصلت وزارة الصحة وفريق الجامعة الأميركية في بيروت مع منظمات المجتمع المدني المحلية لكي تنضم إلى مجلس الرقابة،¹³⁹ ولكن لم يتم إنشاء هذا المجلس بعد.

يبقى الجانب الأهم هو أن المواطنين غير ملزمين بتحميل التطبيق، ولا أحد ملزم باستخدامه كما صرح فريق الجامعة الأميركية في بيروت الذي ابتكر التطبيق. في هذا الشأن، أشار البروفيسور ماركو باردوس إلى أن بعض التطبيقات المحلية لتتبع مخالطي مرضى كورونا «تطلب من المستخدمين تنزيل

في ذلك بيروت وصور وجنوب الجية وشرق البقاع.¹³³ وفي يوم الخميس 28 كانون الثاني/يناير، قُتل الشاب عمر طيبة البالغ من العمر 30 عاماً برصاصة.¹³⁴ وأدى قرار الحكومة بإغلاق البلاد بعد أن أعادت فتحها أثناء العطل لاستقبال السياح، إلى جانب تدهور الوضع الاقتصادي، إلى نزول المواطنين إلى الشوارع مرة أخرى.

تقييم تدابير الخصوصية المتبعة في تطبيق «معاً - ضد الكورونا» ومنصات التسجيل الجديدة

لا يرجح أن يتم استخدام تطبيق «معاً - ضد الكورونا» كأداة مراقبة بسبب محدودية قاعدة المستخدمين، لكن هذا لا ينفي أنه ثمة مشاكل في التطبيق يمكنها أن تهدد حق الفرد في الخصوصية. الأمر الإيجابي هو أن مطوري التطبيق نظروا في مسألة حماية الخصوصية منذ البداية واتخذوا إجراءات رقابية، ولم يفرض على المواطنين فرضاً، غير أن التطبيق يجمع بيانات عن موقع المستخدمين ويسمح بمشاركتها مع طرف ثالث، بالإضافة إلى أن سياسة الخصوصية التي يتبعها غير شاملة. ولكن، على الرغم من أن التطبيق لا يحترم الخصوصية كما يجب، فهو لا يُستخدم على نطاق واسع، كما لا يُحتمل توسع استخدامه بما يضر بالخصوصية، نظراً إلى امتلاك الحكومة لأدوات مراقبة أخرى.

تدابير الخصوصية المتبعة في تطبيق «معاً - ضد الكورونا»

أطلق تطبيق «معاً - ضد الكورونا» بعد تعرّض تطبيقات تتبّع مخالطي مرضى كورونا في الأردن والبحرين والكويت وقطر لانتقادات لاذعة بسبب انتهاكها حق الأفراد في الخصوصية. وقد وضع فريق تطوير تطبيق «معاً - ضد الكورونا» عدداً من التدابير التي تهدف إلى حماية الخصوصية، بما في ذلك جمع بيانات محدودة ونشر سياسة خصوصية. ومع ذلك، لا يزال التطبيق يعاني من نقاط ضعف تهدد الحق في الخصوصية.

يجمع تطبيق «معاً - ضد الكورونا» أرقام هواتف المستخدمين وبيانات اتصالات البلوتوث، وعندما يتم إبلاغ وزارة الصحة عن حالة إيجابية، يتم التحقق مما إذا كان رقم الهاتف المرتبط بالحالة مسجلاً على تطبيق «معاً - ضد الكورونا». فيقوم التطبيق بإعلام

133 AlJazeera News (27 كانون الثاني/يناير 2021). Lebanon riots: Security forces wound protestors with live fire. (أعمال الشغب في لبنان: إصابة المتظاهرين بجروح بعد استخدام قوى الأمن الذخيرة الحية). معرف الكائن الرقمي: <https://www.aljazeera.com/news/2021/1/27/hundreds-protest-lockdown-measures-in-lebanons-tripoli>.

134 LBCI (28 كانون الثاني/يناير 2021). وفاة شاب متأثراً بإصابته خلال المواجهات في طرابلس ليلاً. LBCI News. معرف الكائن الرقمي: https://www.lbcgroup.tv/news/d/lebanon/572821/%D9%88%D9%81%D8%A7%D8%A9-%D8%B4%D8%A7%D8%A8-%D9%85%D8%AA%D8%A3%D8%AB%D8%B1%D8%A7-%D8%A8%D8%A7%D8%B5%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D9%87-%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D8%B7%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3-%D9%84/ar?fbclid=IwAR05x5wdCeX5CvIHrmNIETovo1222AvceCMTT40JGuoyXVJHK95_sKafU.

135 مقابلة مع البروفيسورة جرمانى والبروفيسور الحاج والبروفيسور باردوس.

136 وزارة الصحة العامة. (2020). «معاً - ضد الكورونا». وزارة الصحة العامة. معرف الكائن الرقمي: <https://moph.gov.lb/en/ma3an>.

137 المرجع نفسه.

138 GitHub. (2021). وزارة الصحة العامة. معرف الكائن الرقمي: <https://github.com/Lebanese-Ministry-of-Public-Health>.

139 التزاماً بالشفافية، تواصل فريق الجامعة الأميركية في بيروت ووزارة الصحة مع منظمة «سمكس»، التي أعدت هذا التقرير، ليعرض علينا الانضمام إلى المجلس الاستشاري. لكن «سمكس» رفضت العرض بفعل دورها كمنظمة مناصرة، وبقينا على اتصال مع المطورين وأعلمناهم بتعليقاتنا بشأن موضوع الأمان في التطبيق. وقدّمنا تعليقاتنا للفريق الذي طوّر هذا التطبيق بعد أن أجرينا تحليلاً ثاباً له. فأرسل مطور التطبيق وهو شركة TEDMOB بريداً إلكترونياً مفضلاً بعلاج النقاط التي ذكرناها.

عدد ممكن من المستخدمين المحتملين، لكن ذلك يزيد من خطر تعرّض المستخدمين لثغرة «جانوس» (Janus)، وقد يسمح للأطراف الثالثة بالوصول إلى بيانات المواقع.¹⁴⁵ وبالرغم من أنّ مطوّري التطبيق (وسياسة الخصوصية) يدعون أنّهم لا يخزّنون بيانات المواقع، قد يتيح طلب الإذن لـ «ون سيغنال» (OneSignal)، وهو تطبيق طرف ثالث يساعد على إرسال الإشعارات اللحظية (Push Notifications)، بالوصول إلى بيانات الموقع الخاصة بالمستخدمين، بالإضافة إلى بيانات أخرى قد تكون حساسة، بما في ذلك نوع أجهزة المستخدمين وأرقام هواتفهم. وفي حين أنّ طريقة استخدام «ون سيغنال» (OneSignal) لهذه البيانات غير واضحة، تضمّ سياسة الخصوصية عدداً محدوداً من الأطراف الثالثة التي يمكن مشاركة هذه البيانات معها.¹⁴⁶

نشر سياسة الخصوصية الخاصة بتطبيق «معاً» وإتاحتها للجمهور أمر مهم، ولكن هذه السياسة لا تشير صراحةً إلى أنّه يمكن لخدمة «ون سيغنال» (OneSignal) الوصول إلى بيانات الموقع وغيرها من البيانات الشخصية.¹⁴⁷ ويمكن لمنصة «فاير بايز» (Google Firebase) التي يستخدمها التطبيق أيضاً الوصول إلى بعض البيانات. لذا، ينبغي أن تنص السياسة بوضوح على أن هذه الأطراف الثالثة تستطيع الوصول إلى البيانات، وخاصة خدمة «ون سيغنال» (OneSignal) التي قد تتمكّن من الوصول إلى بيانات الموقع الخاصة بالمستخدمين. كذلك، تنص سياسة الخصوصية على أنّ تطبيق «معاً ضدّ الكورونا» سيحذف جميع البيانات من النظام بعد «انتهاء فترة الوباء» ولكنها لا تنصّ على تاريخ محدّد، ممّا يفسح المجال أمام إمكانية توسيع الصلاحيات بشكل يضرّ بالخصوصية.¹⁴⁸

حدّد الفريق التقني التابع لمنظمة «سمكس» مسائل تعميم متعلّقة بالمعلومات المحددة بتعليمات برمجية ثابتة (hardcoded information)، وعندما اتصلنا بمطوّري التطبيق في شركة «تيد موب» (TEDMOB)، أخبرونا بأنّهم على علم بذلك. ويعود بعض المخاوف الأمنية على الأقل إلى اعتماد التطبيق بشكل كبير على الخدمات المجانية، لذلك، لم تتوفّر لدى شركة «تيد موب» المطوّرة للتطبيق الأموال اللازمة لاتخاذ التدابير الأمنية الاعتيادية في هذه الحالات مثل خدمة «ديكس غارد» (DexGuard).¹⁴⁹

تطبيقات فرض الحجر الصحي التي تستعين بالموقع الجغرافي للمستخدم؛ نحن لا نريد أن نفعل ذلك لأنّه يتعارض مع مبادئنا الأخلاقية.¹⁴⁰ وشدّدت البروفيسورة جرمانى، في المقابلة نفسها، على أنّ مسؤولين عدّة في الحكومة عارضوا فرض التطبيق،¹⁴¹ في حين أشارت السيدة أبو مراد أيضاً إلى أنّه ما من إرادة سياسية لجعل التطبيق إلزامياً.¹⁴² لكن بصرف النظر عن هذه الاعتبارات، قالت السيدة أبو مراد إنّهم تلقّوا في البدء شكاوى عدّة بشأن تدابير الخصوصية المعتمدة على وسائل التواصل الاجتماعي.¹⁴³

مخاوف بشأن الخصوصية

تشمل المخاوف بشأن الخصوصية المتعلّقة بتطبيق «معاً ضدّ الكورونا» حفظ البيانات بصورة مركزيّة واستخدام بيانات الموقع، بالإضافة إلى أنّ سياسة الخصوصية لا تبين بدقّة ما إذا كان يُسمح لأطراف ثالثة بالوصول إلى البيانات، بما في ذلك بيانات الموقع.

أولاً، بما أنّ التطبيق يعتمد على بروتوكول «بلوتريس» (Bluetrace)، فإنّ البيانات تخزّن في قاعدة بيانات مركزية في وزارة الصحة. قد تساعد قاعدة البيانات المركزية هذه وزارة الصحة على مشاركة البيانات مع وحدة التّردّد الوبائي بسهولة أكبر، إلا أنّها تطرح خطر مشاركة البيانات مع أطراف ثالثة سواء أكانت هيئات حكومية أو شركات خاصّة. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ حفظ البيانات في سيرفر مركزي يجعلها أكثر عرضة للتسريبات. تجدر الإشارة إلى أنّ ثمة بروتوكولات تتّبع أخرى مستخدمة على نطاق واسع، مثل «نظام إشعارات التعرّض لفيروس كورونا المستجدّ» الذي أطلقته شركتنا «آبل» و«غوغل»، والذي يعتمد نموذجاً غير مركزي لحفظ البيانات. وتجدر الإشارة إلى أنّ تطوير تطبيق «معاً ضدّ الكورونا» بدأ قبل إطلاق نظام «آبل» - «غوغل».

يسمح تطبيق «معاً ضدّ الكورونا» بكشف بيانات مواقع المستخدمين لأطراف ثالثة، بخاصّة من خلال مجموعة تطوير البرمجيات «ون سيغنال» (OneSignal). وبحسب المطوّرين، فإنّهم اضطروا إلى طلب بيانات الموقع في التطبيق للتمكّن من إتاحتها على أجهزة «أندرويد» القديمة، غير أنّ الأطراف الثالثة مثل خدمة «ون سيغنال» (OneSignal) تستطيع أيضاً الوصول إلى بيانات الموقع بعد موافقة المستخدم.¹⁴⁴ تمّ توسيع نطاق التطبيق ليشمل أجهزة قديمة مثل Android 5.0 في سبيل اجتذاب أكبر

140 مقابلة مع البروفيسورة جرمانى والبروفيسور الحاج والبروفيسور باردوس.

141 المرجع نفسه.

142 مقابلة مع لينا أبو مراد.

143 المرجع نفسه.

144 مقابلة مع البروفيسورة جرمانى والبروفيسور الحاج والبروفيسور باردوس.

145 منظمة «سمكس». (11 أيلول/سبتمبر 2020). التطبيق الجديد لتتبع مخالطي مرضى كورونا في لبنان يجمع بيانات أقلّ لكثّة يطرح مخاوف أمنية. منظمة «سمكس». معرّف الكائن الرقمي: <https://smex.org/security-concerns-with-lebanons-new-contact-tracing-app/>

146 OneSignal. سياسة الخصوصية. معرّف الكائن الرقمي: https://onesignal.com/privacy_policy.

147 (20 تموز/يوليو 2020). سياسة الخصوصية. تطبيق تتّبع مخالطي مرضى كورونا التابع لوزارة الصحة. معرّف الكائن الرقمي: <https://mophtracer.tedmob.com/privacy-policy>.

148 المرجع نفسه.

149 مقابلة مع فريق الجامعة الأميركية في بيروت.

موجة جديدة من المنصات الإلكترونية

في كانون الثاني/يناير 2021، أطلق لبنان منصتين لطلب التنقل أثناء الإغلاق الشامل والتسجيل لتلقي لقاح مرض فيروس كورونا (كوفيد - 19)، ممّا يدلّ على عدم اعتماد استراتيجية محدّدة ويشكّل تهديداً آخر لحقّ الأفراد في الخصوصية.

وفي 14 كانون الثاني/يناير، فعّلت وزارة الداخلية والبلديات منصة إلكترونية للمواطنين للحصول على إذن بالتنقل أثناء الإغلاق الشامل، هي منصة covid.pcm.gov.lb¹⁵⁰ التي طوّرتها «إمباكت» وأطلقتها على عجل. تشوب المنصة مشاكل عدّة، مثل: أوّلًا، تبيّن للمواطنين أنّ المنصة توافق تلقائياً على كل طلب تنقل، من دون التحقق من اسم الشخص أو وجهته. وقد سخر المواطنون من المنصة على مواقع التواصل الاجتماعي وشاركوا أمثلة عن إصدار المنصة إذن تنقل للأشخاص على الرغم من استخدامهم أسماء ووجهات وهمية.¹⁵¹ ثانياً، افتقرت المنصة إلى بروتوكول «طبقة المنافذ الآمنة» (SSL) وسياسة خصوصية ممّا عرّض بيانات المستخدمين للخطر.¹⁵² وبعد أن قامت منظمة «سمكس» وغيرها من الأفراد المعنيين بتسليط الضوء على ذلك، ردّت «إمباكت» بإضافة تدابير أمنية جديدة على الموقع. كان إطلاق المنصة عشوائياً، على غرار معظم مبادرات الحكومة اللبنانية منذ بدء الجائحة، ومن الواضح أنّ المسائل المتعلّقة بالخصوصية لم تُراعَ في التصميم وجاءت فيما بعد كردّة فعل.

أطلقت منصة «إمباكت» في نهاية شهر كانون الثاني/يناير منصة للتسجيل لأخذ لقاح ضدّ مرض فيروس كورونا (كوفيد - 19)،¹⁵³ بحيث تجمع المنصة اسم الشخص وجنسيته ورقم هويته ورقم هاتفه.¹⁵⁴ لكن، بالرغم من أن المنصة أصبحت أكثر أماناً، فهي كانت لا تزال تفتقر لسياسة الخصوصية، قبل أن تستجيب للشكاوى التي تلقتها من منظمة «سمكس» وغيرها من الجهات الفاعلة وتنشر سياسة خصوصية باللغة الإنكليزية فقط، ثمّ باللغة العربية في وقت لاحق. وفي حين أنّ الفريق المختصّ بوسائل التواصل الاجتماعي التابع لمنصة «إمباكت» مراراً وتكراراً التزامه بالخصوصية، وعرض

على المواطنين إمكانية تعديل بياناتهم،¹⁵⁵ تبقى طريقة إطلاق هذه المنصات دليلاً على أنّ العملية كانت مستعجلة وأنّ المطورين لم يراعوا بشكل كامل المخاوف المتعلقة بالخصوصية أثناء التطوير.

تهديدات الخصوصية القائمة في لبنان

لدى الدولة اللبنانية قدرة واسعة على الوصول إلى البيانات الشخصية للمواطنين، يعود ذلك إلى حد كبير إلى امتلاكها شركتي الاتصالات «ألفا» (Alfa) و«تاتش» (Touch). وبالتالي، يجب تقييم البيانات التي يجمعها تطبيق «معاً - ضدّ الكورونا» والموجة الجديدة من المنصات الإلكترونية على هذا الأساس.

ذكر البروفيسور الحاج، في مقابلة معه، أنّ فريق الجامعة الأميركية في بيروت اتّصل بوزارة الاتصالات لمعرفة ما إذا كانت لديها أيّ طريقة لتتبع بيانات الاتصال، قد تكون مفيدة لتطبيق تتبع مخالطي مرضى كورونا، ولكنّ الوزارة ادّعت أنّها لا تملك مثل هذه البيانات.¹⁵⁶ في المقابل، لا تزال الدولة تحتكر مشغلي الهاتف المحمول في لبنان، وقد أجبر مجلس الوزراء وزارة الاتصالات أكثر من مرّة على مشاركة البيانات الوصفية مع الوكالات الأمنية،¹⁵⁷ أمّا تطبيق «معاً - ضدّ الكورونا» فيجمع كمية محدودة من المعلومات الشخصية ولا يمكن إلاّ لوزارة الصحة الوصول إليها. شدّد البروفيسور الحاج على هذه النقطة مشيراً إلى أنّ «مشغلي الهواتف المحمولة في لبنان ملك للحكومة، التي تمتلك أصلاً أرقام الهواتف والعناوين والأسماء».¹⁵⁸ وعليه، في حين أنّ تهديدات الخصوصية التي ينطوي عليها تطبيق «معاً - ضدّ الكورونا» تؤدّي إلى مخاوف من إمكانية تسريب البيانات إلى أطراف ثالثة، من المرجح أن يكون لدى الحكومة القدرة على الوصول إلى الكثير من هذه البيانات أساساً.

بالإضافة إلى ذلك، يُعتبر الإطار القانوني اللبناني لحماية البيانات الشخصية إطاراً ضعيفاً. حتّى الآن، لم يُطبّق القانون رقم 81/2018 بشأن المعاملات الإلكترونية والبيانات ذات الطابع الشخصي، وهو قانون يضع كامل الصلاحيات في يد السلطة

¹⁵⁰ Lebanon 24 (14 كانون الثاني/يناير 2021). بدء العمل على منصة «منح إذن التنقل في لبنان». Lebanon 24. معرّف الكائن الرقمي: <https://www.lebanon24.com/news/lebanon/784197/%D9%85%D9%86%D8%B5%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AD-%D9%84%D9%84%D8%AE%D8%B1%D9%88%D8%AC-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B2%D9%84-%D9%85%D9%82%D9%81%D9%84%D8%A9-%D8%AD%D8%AA%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B3-%D8%A7%D8%B9%D8%A9>

¹⁵¹ طليس، ح. (14 كانون الثاني/يناير 2021). "The first day of the Corona Situation 'Getting out of Control' and the scandal of the 'Corona Permission platform'" («اليوم الأول من جائحة كورونا» يخرج عن السيطرة «وفضيحة» منصة طلب إذن الخروج»).

¹⁵² (21 كانون الثاني/يناير 2021). منظمة «سمكس». لبنان: أسئلة حول الخصوصية برسمة منصة «طلب إذن الخروج». معرّف الكائن الرقمي: <https://smex.org/ar/%d9%84%d8%a8%d9%86-%d8%a3%d8%b3%d8%a6%d9%84%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%ae%d8%b5%d9%88%d8%b5%d9%8a%d8%a9-%d9%85%d9%86%d8%b5%d9%91%d8%a9-%d8%a7%d9%85%d8%a8%d8%a7%d9%83%d8%aa>

¹⁵³ ملك آرثر، ر. (29 كانون الثاني/يناير 2021). Egypt and Lebanon launch online registration systems for COVID-19 vaccine (مصر ولبنان يطلقان أنظمة إلكترونية للتسجيل للقاح فيروس كورونا (كوفيد-19)). معرّف الكائن الرقمي: <https://www.healthcareitnews.com/news/emea/egypt-and-lebanon-launch-online-registration-systems-covid-19-vaccine>

¹⁵⁴ <https://covax.moph.gov.lb/impactmobile/vaccine/non-medical>

¹⁵⁵ (2 شباط/فبراير 2021). تويتر. معرّف الكائن الرقمي: https://twitter.com/impact_gov/status/1356554287753666560

¹⁵⁶ مقابلة مع الجامعة الأميركية في بيروت.

¹⁵⁷ منظمة «سمكس». (18 ديسمبر/كانون الأول 2017). موجز تاريخي عن جمع البيانات ذات الطابع الشخصي في لبنان. منظمة «سمكس». معرّف الكائن الرقمي: <https://smex.org/a-brief-history-of-personal-data-collection-in-lebanon>

¹⁵⁸ مقابلة مع الجامعة الأميركية في بيروت.

التنفيذية. عندما أقرّ القانون، لم تكن وزارة الاقتصاد والتجارة، التي تتولى حماية البيانات بحكم الأمر الواقع، مستعدة لتحمّل المسؤوليات الجديدة، سواء على الصعيدين المهني أو المالي.¹⁵⁹ ومع ذلك، ما من دليل على تولى وزارة الاقتصاد والتجارة أيّ قضية حول حماية البيانات ذات الطابع الشخصي.

يمنح القانون أصحاب البيانات الحق في الوصول إلى بياناتهم وتعديلها، والحق في الاعتراض على معالجتها، في حين تمنح المادة 97 من القانون وزارة الداخلية، ووزارة الدفاع، ووزارة الصحة الحق في إعفائها من هذا الحكم. وتنص المادة 94 أيضاً على أنّ «بعض الحالات لا تحتاج إلى رخصة من أجل معالجة البيانات»، الأمر الذي يحدّ أكثر من قدرة القانون على تقييد معالجة الحكومة للبيانات ذات الطابع الشخصي.¹⁶⁰ وبموجب القانون نفسه، يمكن تقنياً تصنيف منصّتي وزارة الصحة و«إمباكت» كاستثناء.

في نهاية المطاف، مع أنّ تطبيق «معاً» يطرح هواجس مرتبطة بالخصوصية، من غير المرجّح إطلاقاً أن يُستغلّ لتجاوز الصلاحيات، نظراً إلى انتشاره المحدود ومعدّل اعتماده المتدني نسبياً. ومع ذلك، يبدو أنّ الموجة الجديدة من التطبيقات تشير إلى أنّ الحكومة ستستخدم التطبيقات المتاحة عبر منصّة «إمباكت» في مراحل لاحقة.

¹⁵⁹ (11 تشرين الأول/أكتوبر 2018). *An "Ugly" New Data Protection Law in Lebanon* (القانون الجديد لحماية البيانات في لبنان... «ناقص»). منظمة «سمكس». معرف الكائن الرقمي: <https://smex.org/an-ugly-new-data-protection-law-in-lebanon>

¹⁶⁰ المرجع نفسه.

أثر الاستجابة لفيروس كوفيد - 19 لدى اللاجئين وإمكانية الإقصاء الاجتماعي

التنقل تحدّ من عدد سيارات الأجرة التي تحمل لوحة برقم يسمح لها التنقل (مفرد/مزدوج). بالإضافة إلى ذلك، واجهت المرأة الكثير من العقبات بسبب الإغلاق الشامل وساعات حظر التجول، ففي كلّ مرة توجّهت فيها إلى المستشفى اضطرت إلى تبرير سبب خروجها للجيش وإبراز وثيقة رسمية من المستشفى.¹⁶³ وتقول لاجئة أخرى إنّها بدأت بالسير باتجاه المركز الصحي لأنها لم تعد قادرة على تحمّل كلفة ركوب سيارة أجرة،¹⁶⁴ علماً أنّ معظم اللاجئين يذهبون إلى الطبيب برفقة فرد أو فردين من عائلتهم.

وبحسب أحد المندوبين العاملين في أحد المراكز الصحية، التزم اللاجئين بالإغلاق الشامل وتدابير حظر التجول على نحوٍ جدي أكثر من اللبنانيين، نظراً إلى أنّ بعض اللاجئين يتلقون مساعدات مالية وطبية من المنظمات غير الحكومية. ومن جهة أخرى، لم يحصل الكثير من اللبنانيين على خدمات إضافية من الحكومة نظراً إلى أنّ الإغاثات المالية من الحكومة أعطيت بالاستناد إلى بيانات غير دقيقة وقديمة ومنحازة. فمثلاً، لم يتم إدراج الكثير من اللبنانيين الأكثر تهميشاً في قوائم الحكومة، بينما أضيفت أسماء الكثير من الأشخاص المتوفين أو الأغنياء أو المقيمين في الخارج.¹⁶⁵

خطر المنصات الإلكترونية لجهة تعزيز الإقصاء الاجتماعي

لم يقبّد تطبيق «معاً» مشاركة اللاجئين في المجتمع، على الرغم من أنّه كان من الممكن الترويج للتطبيق بشكل أفضل. فإمكانية تعزيز الإقصاء الاجتماعي محدودة في التطبيق نظراً إلى أنّ تحميله ليس إجبارياً أو قسرياً للحصول على أيّ خدمات، لكنّ المنصات الإلكترونية الأحدث، ولا سيما منصة التسجيل من أجل تلقّي اللقاح، يمكن أن تتسبّب بخطر الإقصاء الاجتماعي.

ونظراً إلى أنّ مطوّري تطبيق «معاً» اتخذوا القرار بتطوير التطبيق لكي يُستخدَم على الهواتف العاملة بنظام «أندرويد» وبإصدارات أقدم وصولاً إلى الإصدار 5.0، أجبرهم ذلك على فرض تدابير أقل لحماية الخصوصية، بالإضافة إلى أنّ بعض اللاجئين لا يملكون هواتف ذكية ولا يزالون يستخدمون الهواتف المحمولة الأقدم.¹⁶⁶ فبحسب تقييم جوانب ضعف اللاجئين السوريين في لبنان للعام 2019 الصادر عن الأمم المتحدة، تملك 84% من العائلات السورية هاتفاً محمولاً، غير أنّ التقييم لا يحدد عدد

بالإضافة إلى أزمة كوفيد - 19، واجه اللاجئين كذلك تهديدات مختلفة بسبب الأزمة الاقتصادية المتفاقمة. بالنسبة إلى الإغلاق الشامل، فقد فُرِضت في بعض الحالات قيوداً أكثر صرامة على اللاجئين من تلك المفروضة على المواطنين اللبنانيين. وفي حين كانت إمكانية الإقصاء محدودة على تطبيق «معاً»، غير أنّ الموجة الجديدة من المنصات الإلكترونية تشكّل تهديدات أكثر خطورة مرتبطة بالإقصاء الاجتماعي.

الأثر الفريد للإغلاق الشامل

طبّق الإغلاق الشامل بطرق مختلفة، ولكنّ نتائجه كانت أشدّ على اللاجئين والمجموعات الضعيفة. ففي المراحل الأولى من الإغلاق الشامل، كان تنقل اللاجئين مقيداً إلى حدّ كبير، وأغلقت البلديات المخيمات،¹⁶¹ وحدّ الجيش من تنقل اللاجئين خارج المخيمات. وفي بعض الحالات، لم يُسمح للاجئين بالخروج إلّا من أجل الحصول على السلع الأساسية والتماس المساعدة الطبية. وفرض الوضع الاقتصادي المريع المزيد من الضغوط عليهم، خصوصاً وأنّ الكثير منهم يعملون على أساس يومي، ولم تكف مساعدات مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين من أجل تغطية احتياجاتهم الأساسية لأنّ تدهور قيمة الليرة اللبنانية أدّى إلى ارتفاع في أسعار الأغذية واللوازم الأساسية، بحسب أربعة لاجئين يعيشون في مخيمات مختلفة في أنحاء البقاع الأوسط.¹⁶² وفي إطار التدابير الوقائية التي اعتمدها اللاجئون، ألغيت أيضاً الزيارات بين السكان داخل المخيم.

أثر الإغلاق والقيود على التنقل سلباً على اللاجئين، بحيث كان من الصعب العثور على سيارات أجرة، واضطرّ الكثير منهم إلى دفع مبالغ إضافية من أجل التنقل إلى المرافق الصحية، وذلك وسط ارتفاع أسعار مختلف السلع والخدمات وعدم ضبطها. بعد أن كانت كلفة ركوب سيارة أجرة تبلغ ألفي ليرة لبنانية للشخص الواحد (1.33 دولار أميركي بحسب سعر الصرف الرسمي، و0.25 دولار أميركي بحسب سعر الصرف في السوق السوداء)، باتت تصل حالياً إلى أكثر من ضعف السعر السابق (أكثر من 3 دولارات أميركية تبعاً لسعر الصرف الرسمي، وأكثر من 0.5 دولارات أميركية بحسب سعر الصرف في السوق السوداء). على سبيل المثال، اضطرت امرأة ولدت توأمًا أن تدفع مبلغاً هائلاً من المال مقابل الذهاب إلى المستشفى لرؤية مولودها الجديد لأنّ القيود المفروضة على

161 مقابلة مع لاجئ فضل إبقاء هويته مجهولة.

162 مقابلة مع لاجئين فضلوا إبقاء هويتهم مجهولة.

163 مقابلة مع لاجئ فضل إبقاء هويته مجهولة.

164 مقابلة مع لاجئ فضل إبقاء هويته مجهولة.

165 مقابلة مع مندوب عامل في مركز صحي بالقرب من منطقة شتورة، وقد فضل إبقاء هويته مجهولة.

166 مقابلات مع اللاجئين.

وزارة الصحة.¹⁷⁰ قال الكثير من اللاجئين إنهم حصلوا على معلوماتهم الطبية من التلفزيون، غير أنهم لم يسمعو بالتطبيق، ومثلهم الكثير من الموظفين العاملين في المراكز الصحية الذين شاركوا في المقابلات، على الرغم من أن الكثير منهم يعملون في مناطق يكثر فيها عدد الإصابات.¹⁷¹

من جهة أخرى، تتخذ منصات «إمباكت» لتقديم طلبات إذن الخروج في فترة الإغلاق والتسجيل لأخذ اللقاح، طابعاً إقصائياً بطبيعتها لأنها تشكّل الطريقة الوحيدة التي يستطيع من خلالها المواطنون تقديم هذه الطلبات. يمكن أن تتسبب هذه التطبيقات بإقصاء الكبار في السنّ وأولئك الذين لا تتوفر لديهم إمكانية الوصول إلى خدمة إنترنت جيدة. وبسبب ضرورة امتلاك رقم هوية، تقصي هذه المنصات كلّ اللاجئين السوريين تقريباً، ذلك أنّ 22% فقط يتمتعون بإقامة قانونية.¹⁷² هذه الأدوات أُطلقت في كانون الثاني/يناير، بعد انتهاء مرحلة المقابلات من المشروع، لذلك لم تتمكن من تقييم الأثر المباشر لهذه الأدوات على اللاجئين، غير أنّها تشكّل سابقة مقلقة للتطبيقات الحكومية المستقبلية.

الهواتف لكل أسرة.¹⁶⁷ ونظراً إلى السعر المرتفع نسبياً لخدمات الهواتف، يتشارك اللاجئون الهواتف، مع استخدام ما يصل إلى 10 أشخاص هاتف واحد في بعض الأحيان،¹⁶⁸ وفي أحيان أخرى قد تقتصر العائلات التي لا تملك هواتف من الأصدقاء والأقرباء الذين يملكون هواتفهم الخاصة.¹⁶⁹ لذلك، قد لا يكون مفيداً تتبّع المخالطين وفقاً للألية المعتمدة في التطبيق، وقد يؤدي ذلك إلى إساءة تفسير بعض الحالات. تتفاقم هذه المشكلة أكثر نتيجة أسعار خدمة الإنترنت النقال العالية جداً في لبنان، وهي أسعار أصبحت مكلفة أكثر مع الانهيار الاقتصادي. لا يقتصر الأمر على تطبيق «معاً» فحسب، فهو ليس ناجماً عن تصميم التطبيق، بل هو مشكلة تواجهها الكثير من التطبيقات الساعية إلى تتبّع المخالطين.

لم يسمع معظم اللاجئين الذين شاركوا في المقابلة بتطبيق «معاً»، كما أنّ المنظمات غير الحكومية في المخيمات التي استضافت جلسات توعية حول النظافة الصحية وتدابير السلامة الأساسية ضدّ فيروس كوفيد - 19، لم تذكر تطبيق



167 تقييم جوانب ضعف اللاجئين السوريين. (2019). تقييم جوانب ضعف اللاجئين السوريين في لبنان. موقع ريليف ويب. معرف الكائن الرقمي: <https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/73118.pdf>

168 مقابلة مع اللاجئين

169 يورانسون، م. (تموز/يوليو 2018). *Apping and resilience*: موجز السياسة. *How smartphones help Syrian refugees in Lebanon negotiate the precarity of displacement* (استخدام التطبيقات والمرونة: كيف تساعد الهواتف الذكية اللاجئين السوريين في لبنان في التفاوض على محدودية التنقل). كلينغندايل (Clingendael) - معهد كلينغندايل الهولندي للعلاقات الدولية معرف الكائن الرقمي: https://www.clingendael.org/sites/default/files/2018-07/PB_Mobile_phones_July_2018.pdf

170 مقابلة مع لاجئ فضل إبقاء هويته مجهولة.

171 مقابلة مع مندوبين عاملين في مركز صحي.

172 مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين، منظمة الأمم المتحدة للطفولة، برنامج الأغذية العالمي، تقييم جوانب ضعف اللاجئين السوريين في لبنان للعام 2019: تقييم جوانب ضعف اللاجئين السوريين في لبنان، 23 كانون الأول/ديسمبر 2019. معرف الكائن الرقمي: <https://data2.unhcr.org/en/documents/details/73118>

الخاتمة والتوصيات

2. تحسين الممارسات الخاصة بمشاركة البيانات بين مختلف الكيانات الحكومية مع احترام الحق في الخصوصية

برز عدد من أوجه القصور في خلال الجائحة، سواء في بيانات الفحوصات أو في البيانات المستخدمة من أجل تقديم المساعدات. يجدر بالحكومة أن تحرص على جمع البيانات الدقيقة ومشاركتها مع الكيانات المعنية، بما فيها وحدة التردد الوبائي، مع احترام حق الناس في الخصوصية. تشكّل منصة «إمباكت» خطوة محتملة في الاتجاه الصحيح، غير أنّ عجزها عن مراعاة الخصوصية في تصميمها أمرٌ مقلق.

3. تقديم المزيد من المساعدات للناس المحتاجين بطريقة أكثر فعالية والحدّ من دور الجيش

نظراً إلى ما يواجهه لبنان من أزمة اقتصادية، يجب استخدام الأموال التي يتلقاها من الجهات المانحة الدولية، بما فيها البنك الدولي، من أجل تقديم المساعدات للعائلات المحتاجة، ولا سيما عند فرض تدابير صارمة متعلقة بالإغلاق الشامل. علاوة على ذلك، يجب توزيع المساعدات بسرعة وفعالية أكبر، الأمر الذي شكّل مشكلة واضحة في المراحل الأولى من الجائحة. وأخيراً، كما أظهر التقرير الصادر عن شركة «سايرن أناليتيكس» (Siren Analytics)، لا يشكّل الجيش اللبناني بالضرورة الجهة الفاعلة الأكثر كفاءة من أجل توزيع المساعدات، لا بل يساهم تكليف الجيش بهذه المهام في إضفاء طابع أمني على استجابة قطاع الصحة العامة.

4. توثيق التعاون والتنسيق بين القطاعين العام والخاص بشأن تحضير المستشفيات

تدعو الحاجة إلى تعزيز جهود التنسيق بين القطاعين العام والخاص. وبشكل خاص، على الحكومة أن تسمّي مستشفيات خاصة في مختلف المحافظات لمعالجة المرضى المصابين بفيروس كوفيد - 19 بهدف تحسين إدارة الموارد والحفاظ على الخدمات الصحية الأخرى.

5. تحسين الدعم للعاملين في مجال الرعاية الصحية

على الحكومة والجهات المانحة دعم الموارد البشرية في نظام الرعاية الصحية وتقديم المحفّزات المالية للعاملين في مجال الرعاية الصحية للعمل في ظلّ هذه الظروف. بالإضافة إلى ذلك، عليها مساعدة العاملين في مجال الرعاية الصحية عن طريق تزويدهم بمعدّات الوقاية الشخصية المناسبة. ويشمل هذا الأمر تحسين إدارة الموارد الممنوحة. على سبيل المثال، تم تخزين عدد كبير من أجهزة التنفس في ظروف غير ملائمة، مما أفقد

تأثرت استجابة الحكومة اللبنانية لجائحة كوفيد - 19 إلى حدّ كبير بالتدهور الاقتصادي والاضطرابات السياسية، التي كانت الحكومة نفسها أحد أسبابها. وفي نهاية المطاف، أثبتت استراتيجية الإغلاق الشامل العشوائية، التي تقلّبت تبعاً للأجواء السياسية، عدم فعاليتها نظراً إلى أنّ الحكومة لم تضع استراتيجية طويلة الأمد للتعامل مع الجائحة. وفي بعض الحالات، لم يسمح الإغلاق الشامل المبكر للحكومة بقمع الاحتجاجات، غير أنّ الإحباط الذي ولّده الإغلاق الشامل وغياب الدعم المالي من الحكومة قد دفع بالناس في جميع أنحاء البلاد مؤخراً إلى النزول من جديد إلى الشارع. وبينما عزّز الإغلاق الشامل الركود الاقتصادي، أثر هذا الإغلاق سلباً في اللاجئين بشكل خاص، الذين خضعوا في بعض الأحيان للمزيد من القيود على حرية التنقل.

عقب انفجار بيروت، أطلقت الحكومة تطبيق «معاً» لتتبع مخالطي مرضى كورونا، الذي لم يُستخدم على نطاق واسع ولم يحدّ من انتشار المرض. وبينما طرح التطبيق بعض الهواجس المرتبطة بالخصوصية، من المستبعد أن يصبح أداة مراقبة نظراً إلى أنّ الحكومة أطلقت منصات إلكترونية جديدة للسماح للناس بالتنقل في خلال الإغلاق الشامل والحصول على اللقاحات. تجمع هذه الأدوات الجديدة التي طوّرتها منصة «إمباكت» المزيد من المعلومات القابلة لتحديد الهوية الشخصية في حين تفشل في اعتماد مقارنة تهدف إلى مراعاة الخصوصية منذ مرحلة تصميم التطبيقات. وبينما وضعت منصة «إمباكت»، التي تعتبر عملاً تعاونياً بين القطاع الخاص والحكومة، تدابير تراعي الخصوصية والسلامة بعد تسليط الضوء على مواطن الضعف عبر وسائل التواصل الاجتماعي، طرح النشر السريع بعض الهواجس.

وعليه، نودّ أن نقدّم التوصيات الآتية.

حول استجابة قطاع الصحة العامة:

1. وضع استراتيجية وطنية واضحة لتحسين عملية مكافحة فيروس كوفيد - 19 والتخفيف منه

بعد إعادة فتح البلاد في تموز/يوليو، فشلت مبادرات الحكومة المؤقتة بالكامل، وأُخذت قرارات الإغلاق الشامل بشكل عشوائي، وفشلت الحكومة في وضع سياسات ثابتة للمسافرين الوافدين وتنفيذ الإغلاق الشامل. في المرحلة المقبلة، لا بدّ من وضع خطة واضحة وتحسين التنسيق بين مختلف القطاعات والهيئات العاملة على الاستجابة للجائحة.

الخصوصية عند تطوير التطبيقات منذ مرحلة التصميم. ومع أنّ مطوّر تطبيق تتبّع المخالطين «معاً» أخذوا في الاعتبار الخصوصية في خلال عملية التصميم، لا يزال التطبيق ينطوي على عيوب مرتبطة بالخصوصية. بالإضافة إلى ذلك، تشتمل المنصات الجديدة المطوّرة من أجل السماح للناس بالتنقل وأخذ اللقاح على مجموعة من العيوب التي ينبغي النظر فيها.

2. إلغاء طلبات بيانات الموقع من أيّ تطبيقات تتبّع للمخالطين

قام مطوّر «معاً» بتمكين التطبيق من طلب بيانات الموقع بهدف أن يتلاءم مع الإصدارات السابقة من نظام «أندرويد». وبينما ادّعى المطورون أنّ التطبيق لا يخزّن البيانات، يمكن للأطراف الثالثة التي توفّر ميزات معيّنة يستخدمها التطبيق أن تصل إلى البيانات، معرّضةً بذلك خصوصية الأشخاص للخطر.

3. نشر المزيد من السياسات المفصّلة باللغتين العربية والإنكليزية وتسمية أيّ جهات خارجية يمكنها الوصول إلى البيانات بصراحة

يشكّل وضع سياسات الخصوصية الخطوة الأولى الجيدة، لكن يجب أن تكون السياسات واضحة قدر الإمكان وتذكر بصراحة أيّ تطبيقات لجهات خارجية تتمتع بإمكانية الوصول إلى البيانات وكيف يمكنها التصرف بها. ونظراً إلى الإطار القانوني الضعيف المعني بالخصوصية في لبنان، من الضروري اعتماد سياسة خصوصية متينة وشفافة لكي يتمكن المستخدمون من معرفة كيفية استخدام بياناتهم.

4. استشارة الأكاديميين والمجتمع المدني أثناء تطوير هذه التطبيقات

بينما تمكّن تطبيق تتبّع المخالطين «معاً» من تطوير نموذج متعدد الأطراف، مع أكاديميين مشاركين بالكامل في عملية التطوير، استجابت التطبيقات اللاحقة التي أطلقتها «إمباكت»

اللبنانيين فرصة استخدام هذه المعدّات. 173 174

6. خفض كلفة اختبارات كوفيد-19

في معظم الحالات، تبلغ كلفة الاختبارات 100 ألف ليرة لبنانية (67 دولاراً أميركياً بحسب سعر الصرف الرسمي، و12 دولاراً أميركياً بحسب سعر الصرف في السوق السوداء في وقت كتابة التقرير)، وهي تُعدّ عالية نظراً إلى الوضع الاقتصادي السيئ في البلاد. ولذلك، على الحكومة أن تبذل المزيد من الجهود من أجل خفض كلفة هذه الاختبارات.

7. تعزيز قدرة وحدة الترسّد البوادي

يجب أن تساعد الجهات المانحة الدولية ووزارة الصحة العامة على تدريب المزيد من الموظفين في وحدة الترسّد البوادي، إذ تفتقر وزارة الصحة العامة إلى الموظفين بسبب عجزها عن توظيف موظفين جدد وارتفاع نسبة الموظفين الذين يغادرون عملهم. وقد نصحت أيضاً منظمة الصحة العالمية ووزارة الصحة العامة بزيادة عدد الموظفين. 175

8. تحسين التواصل عبر وسائل الإعلام.

تضطلع وسائل الإعلام بدور مهم في الاستجابة للجائحة. غير أنّ وسائل الإعلام اللبنانية أدّت في بعض الأحيان دوراً سلبياً في إدارة مسألة فيروس كوفيد - 19 في لبنان، 176 177 و دوراً إيجابياً في أوقات أخرى. 178 يجب أن يكون المحتوى علمياً ويُقدّم للجمهور بطريقة احترافية من أجل نشر الوعي والمعرفة بين الناس، وبالتالي تحسين الالتزام بالتدابير والقيود.

حول التطبيقات والتكنولوجيا لمكافحة الجائحة:

1. تطوير التطبيقات مع أخذ الخصوصية في الاعتبار منذ مرحلة التصميم

على وزارة الصحة العامة والتطبيقات التابعة لها أن تراعي

173 خواجه، أ. (19 كانون الثاني/يناير 2021). اللبنانيون يموتون بكورونا بسبب نقص التجهيزات والدولة تحتجز الهبات الطبية. Ultrasawt. معرف الكائن الرقمي: <https://www.ultrasawt.com/%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86%D9%8A%D9%88%D9%86-%D9%8A%D9%85%D9%88%D8%AA%D9%88%D9%86-%D8%A8%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D8%A8%D8%B3%D8%A8%D8%A8-%D9%86%D9%82%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AC%D9%87%D9%8A%D8%B2%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9-%D8%AA%D8%AD%D8%AA%D8%AC%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%A9/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%AE%D9%88%D8%A7%D8%AC%D8%A9/%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9/%D8%B9%D8%B4%D9%88%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A7%D8%AA>

174 القدس العربي. (17 كانون الثاني/يناير 2021). فضيحة في لبنان: الهبة القطرية «مخزّنة» والمستشفيات تعاني نقصاً في الأسرة وأجهزة التنفّس. القدس العربي. معرف الكائن الرقمي: <https://www.alquds.co.uk/%D9%81%D8%B6%D9%8A%D8%AD%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%88/%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%AE%D8%B2%D9%91%D9%86%D8%A9-%D9%88/>

175 مكتب منظمة الصحة العالمية في لبنان. (2021). إعلان ومنشور توضيح عبر صفحة فيسبوك الرسمية. مكتب منظمة الصحة العالمية في لبنان. معرف الكائن الرقمي: <https://www.facebook.com/wholeb/>

176 ملكي، ج وآخرين. (17 حزيران/يونيو 2020). Lebanon: Coronavirus and the media. المرصد الأوروبي للصحافة. معرف الكائن الرقمي: <https://en.ejo.ch/ethics-quality/lebanon-coronavirus-and-the-media>

177 الجاك، س. (24 شباط/فبراير 2020). Lebanon's 1st Coronavirus Case Part of Social Media Jokes, Sectarian Tension. (الحالة الأولى لفيروس كورونا المستجد في لبنان جزء من نكات وسائل التواصل الاجتماعي والضغط الطائفي). الشرق الأوسط. معرف الكائن الرقمي: <https://english.aawsat.com/home/article/2147306/lebanon%E2%80%99s-1st-coronavirus-case-part-social-media-jokes-sectarian-tension>

178 خوري، ب. وآخرون. (23 تموز/يوليو 2020). COVID-19 Response in Lebanon Current Experience and Challenges in a Low-Resourced Setting. (الاستجابة لفيروس كوفيد-19 في لبنان: التجربة الحالية والتحديات في أجواء تشخ فيها الموارد). شبكة جاما (JAMA Network). معرف الكائن الرقمي: <https://jamanetwork.com/journals/jama/fullarticle/2768892>

للائتقادات بشأن الخصوصية، غير أنها لم تُشرك مجموعة من الجهات المعنية قبل النشر.

حول إمكانية الإقصاء الاجتماعي:

1. إنشاء وسائل بديلة وغير رقمية من أجل طلبات التنقل والتسجيل لأخذ اللقاح

مع أنّ إطلاق منصات عبر الإنترنت يمكنه تسهيل العملية في بعض الحالات، فهو أيضاً يصعب المسألة على الكبار في السن، بالإضافة إلى أولئك الذين يتشاطرون الهواتف المحمولة مع آخرين، وهو أمرٌ شائع بين اللاجئين.

2. تطبيق الإغلاق الشامل بالتساوي في جميع أنحاء البلاد

يجب ألا يخضع السكان الضعفاء، بمن فيهم اللاجئون الذين يواجهون أصلاً قيوداً على حرية تنقلهم، لقيود أشد من سواهم في خلال الإغلاق الشامل.